الخِلَافَاتُ الزَّوْجِيَّةُ مِنْ مَنْظُورِ نَظَرِيَّةِ التَّبَادُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ لِبِيتَر بلاو (دِرَاسَةٌ مَيْدَانِيَّةٌ عَلَى المُتَزَوِّجِينَ بِمُحَافَظَةِ القَاهِرَةِ)

د.سهير صفوت عبد الجيد عبد اللطيف

أستاذ الفلسفة وعلم الاجتماع المساعد - كلية التربية - جامعة عين شمس

sohier70@hotmail.com

المستخلص :

جرى الدِّراسةُ وَفقًا للمَنهج الوَصفيِّ، وقد اتَّخذت دليلَ المُقابلَةِ كأداةٍ لجَمْع البيانات، على عيِّنةٍ عَمْدِيَّةٍ قِوامُها ثَلاثونَ حالَةً من الفِئات العُمريَّة (18:35، 35: 50)، وراعَت الدِّراسةُ التَّركيبَ الطَّبقيَّ، والمُتغيِّرَ التَّعليميَّ والمِهنيَّ، كما اهتمت الدِّراسةُ بحَديثى الزَّواج، والزَّواجِ المُمْتَدِّ لفَترة طَويلةٍ

.

وكانَتْ إشكاليَّةُ الدِّراسةِ تدورُ حَول تساؤلٍ رَئيسٍ مُؤَدَّاهُ:- مَا مَدى صَلاحيةِ مَقولاتِ نَظريَّةِ التَّبادُلِ الِاجتماعِيِّ عنْدَ بلاو فى تَفسير أَسبابِ الخلافاتِ الزوجيَّةِ فى المجتمعِ المصرى، وما هو السَّبيلُ لتَجاوزِ هذه الخِلافات؛ للحِفاظ على الحياةِ الزَّوجيَّةِ، ومِن ثَمَّ ضَبْط المُجتمعِ واسْتقراره؟ لذلك هَدَفت الدِّراسةُ إلى: تَفسيرِ أَسبابِ الخِلافاتِ الزَّوجيَّةِ مِن مَنظورِ مَقولاتٍ نَظريَّةِ التَّبادُلِ الِاجْتماعِيِّ لبلاو.

وتَوصَّلتْ للعَديد مِن النَّتائجِ كانَ أبَرزُها-:

تَدَنِّى عَلاقاتِ التَّبادل القائمةِ على المُكافآتِ الماديَّةِ والمَعنويَّةِ؛ حيثُ اتَّضحَ أنَّ العَلاقةَ بيْنَ الزَّوجيْنِ تَتَّسمُ بِالأنانيَةِ والفَرديَّةِ، والِاتِّصالاتِ السَّلبيَّةِ أكْثرَ مِن الإيجابيَّةِ، وَعَدمِ اللُّطفِ بيْن الطَّرفينِ؛ على سَبيلِ المِثالِ لا الحَصْرِ: إهْمالُ الأزْواجِ لاحتياجاتِ المَرأةِ، عَدمُ فَهمِ الأَزواجِ للظُّروفِ البَدنيَّةِ للمَرأةِ، عَدمُ اهْتمامِ الزَّوجةِ بظُروفِ الزَّوجِ، عَدمُ الِاحترامِ المُتبادَلِ؛ ممَّا يُنْبِئُ بِالخِلافاتِ الَّتى تَصلُ إلى الطَّلاقِ؛ نَظرًا لجَفافِ المَشاعِرِ بيْن الطَّرفيْنِ، وقَد ظَهَرَ ذَلك على مُستوى كافَّةِ الحالاتِ المَدروسَةِ.

الكلمات المفتاحية :-

الخلافات ، الزوجية ، نظرية ، التبادل الاجتماعى

مُقدِّمةُ الدِّراسَة:-

تَنخرِطُ في العديد مِن التَّبادلاتِ يوميًّا معَ مجموعةٍ واسعةٍ منَ الجهاتِ الفاعلةِ في معظمِ الأحيانِ كجزءٍ لا يتجزأُ منَ المجموعاتِ والشَّبكاتِ والمُنظماتِ والمؤسَّساتِ التي نعيشُ فيها. وبالتالي، ليسَ منَ المستغربِ أنَّ نظريةَ التبادلِ الاجتماعيِّ(SET) واحدةٌ منَ المنظوراتِ النظريَّةِ الرئيسةِ للتفاعُلِ الاجتماعِيِّ، والبِنيَةِ الاجتماعيَّة منذُ الكتاباتِ المُبكِّرة لجورج هومانز (1961)، وبيتر بلاو (1964) وريتشارد إيمرسون (1962، 1972 أ، 1972 ب). نستعرضُ في هذه الدراسةِ الخلافاتِ الزوجيَّةَ منْ منظورِ نظريَّةِ (التبادلِ الاجتماعيِّ) عند بلاو، وهوَ مفهومٌ يقومُ على فكرةِ أنَّ العَلاقَةَ بيْن شخصيْنِ يَتمُّ إنشاؤُها منْ خلال عمليَّة تحليلِ التَّكلفةِ والفائدةِ. بعبارةٍ أخرى، إنه مقياسٌ مُصمَّمٌ لتحديدِ الجُهدِ الذي يبذُلُه الفردُ في عَلاقةٍ شخصيةٍ.

فمن خِلال قياسِ الإيجابيَّاتِ والسَّلبيَّاتِ للعَلاقةِ قدْ تنتُجُ بياناتٌ يُمكِنُ أنْ تُحدِّدَ ما إذا كانَ شخصٌ ما يَبذلُ الكثيرَ منَ الجُهدِ في العَلاقة. النَّظريَّةُ فريدةٌ منْ حيثُ إنها لا تَقيس العَلاقاتِ على المَقاييسِ العاطفيَّةِ بالضَّرورةِ. وإنما تعتمد عملياتها المنهجية –بدلا من ذلك- على الرِّياضيات والمَنطقِ، والِاقتصادِ لتَحديد التَّوازُنِ داخِلَ العَلاقةِ. ويُمكنُ استخدامُ النَّظريَّةُ لقِياسِ العَلاقاتِ الرُّومانسيَّةِ، فأيُّ مُجتمعٍ لا يُمكنُ أنْ يَدَّعي أنَّه سَليمٌ ما لمْ يَكنْ لديه أُسَرٌ صِحيَّةٌ. الزَّواجُ والعَلاقةُ الزَّوجيةُ هي بدايةُ تكوينِ الأسرةِ. ويُوصَفُ الزَّواجُ في الأدبِ بأنَّه حدَثُ حياةٍ مِعياريٌّ وشَخصيٌّ في مَرحلةِ البُلوغِ ويَتضمنُ التَّعايشَ بيْنَ شخصيْنِ لهما خَصائصُ واحْتياجاتٌ مُختلفةٌ. (Sevinc ,2010; p.,1648)

بشَكلٍ عامٍّ، يتزوَّجُ الناسُ لأغراضٍ مُحدَّدةٍ مثلِ إيجادِ معنًى في الحَياةِ، ومَحبَّةِ تَحسينِ نَوعيَّةِ الحياةِ الزوجيَّةِ. (Kalantarkousheh. ,2010p.,1646.)والجديرُ بالذكرِ أنَّ استمرارَ الزواجِ قدْ يعتمدُ على عواملَ مثلِ العَلاقةِ الزوجيَّةِ؛ لأنَّ الزواجَ يكونُ أكثرَ نجاحًا عندما يُثْبِتُ الزَّوجانِ شعورًا بالرِّضا عنْ بعضِهما البَعضِ، ويَتشكَّلُ هذا الرِّضَا وَفقَ العَديدِ مِن المُتغيِّراتِ والتي مِنْها أُسلوبُ التَّواصلِ أو طَريقةُ حَلِّ الخِلافِ الزَّواجيِّ.(Shakerian. ,2010,p.,40–9) وبناءً على ذلك تُحاولُ الدراسةُ الراهنةُ وفقَ أربعةِ افتراضاتٍ رئيسةٍ لنظريةِ التبادلِ الاجتماعيِّ، وهمْ:- (الناسُ مدفوعونَ بالِاهتمامِ الذَّاتيِّ، والأفرادُ مُقيَّدون بخِياراتِهم، والبَشرُ كائناتٌ عَقلانيَّةٌ، وتَتميَّزُ العَلاقاتُ الِاجتماعيَّةُ أيضًا بِالاعتمادِ المُتبادَلِ، والمُعامَلَةِ بالمِثلِ)؛ تَفسيرُ أسبابِ الخِلافاتِ الزَّوجيَّةِ، ومُحدداتُ هذه الخِلافاتِ؛ حتَّى نَستطيعَ تقديمَ مُقترحاتٍ عَمليَّةٍ لحِمايةِ الأُسرةِ المِصريَّة مِن الخِلافاتِ ومِن ثَمَّ الانهيارِ.

أوَّلًا الإطارُ العامُّ للدِّراسة:

1. إشكاليَّةُ الدراسة:-

مُناقشةٌ فشِجارٌ فخِصامٌ، هذا هُو مُثلَّثُ الخِلافاتِ الزَّوجيَّةِ. وقدْ تَظلُّ النِّيرانُ مُشتعلةً في انْتظارِ كلمةِ اعتذارٍ منْ أحدِ الطَّرفيْنِ أوْ تَبادلِ الاعتذار لبَعضهم البَعضِ طالَما أنَّ الحياةَ الزَّوجيَّةَ ما زالَتْ قائمَةً. ولذلك يَجبُ على الزَّوجيْنِ أنْ يَضعا في اعتبارِهما أنَّ لهما هَدفًا واحدًا وهوَ الحِفاظُ على حَياتِهما الزَّوجيَّةِ؛ التَّكاليفُ مُقابلُ الفَوائدِ هي فَرضيَّةٌ أساسيَّةٌ في نَظريَّة التَّبادُلِ؛ لأنَّها تُحدِّدُ مِقياسَ "الأَخذِ وَالعَطاءِ" الذي يُمكنُ تَحليلُه لتَحديد مِقدارِ الجهدِ الذي قدْ يَبذُلُه كلُّ طَرفٍ في العَلاقةِ. طبقًا لبلاو "التَّبادلُ الِاجتماعِيُّ يُشيرُ إلى الإجراءاتِ الطَّوعيَّةِ للأفرادِ التي تُحرِّكُها العوائدُ التي يُتوَقَّعُ أنْ تَجلبَها والتي عادةً ما تَجلبُها من الآخرينَ". (BIau. 1964,p., 91) في مُقابلِ التَّبادلِ الاجتماعيِّ

والاقتصاديِّ، يُؤكِّدُ على أنَّه مِن المُرجَّح أكثرَ في التَّبادلِ الِاجتماعيِّ لطَبيعةِ الِالتزاماتِ المَعنيَّةِ أنْ تَظلَّ غيرَ مُحدَّدةٍ، على الأقلِّ في البِدايةِ. ويُجادلُ بأنَّ التَّبادلَ الِاجتماعيَّ "يَنطوي على مَبدأ أنَّ شَخصًا ما يُقدِّمُ خِدمةً لصالحِ شخصٍ آخرَ، وبَينما يُوجدُ توقُّعٌ عامٌّ لبعض العائداتِ المستقبليَّةِ، إلا أنَّ طبيعتَه الدقيقةَ غيرُ منصوصٍ عليها مقدمًا.(, Blau, 1986,p.,93)عندما يَختارُ النَّاسُ الزواجَ، يُريدونَ أنْ يَعيشوا بسعادةٍ إلى الأبد، إنَّهم يُريدون زواجًا مُحبًّا وسَعيدًا وناجحًا. مع الزواج يَنخرطُ النَّاسُ في عَلاقة طَويلةِ الأمدِ معَ التزامٍ قويٍّ تجاهَ تَبادلِ المَنفعةِ. يَتوقع الزَّوجانِ بعضَ الفَوائد مِن حبِّ الشَّريك، وَالامْتنانِ والتَّقدير، وكذلك مِن المُكافآت الأَمنيَّة والماديَّة التي تُؤهِّلُهم لتَشكيلِ أسرةٍ.(Alois,) 2006.p.,327 فالأسرةُ ليست مؤسسَةً عفويَّةً؛ بلْ هي مؤسسةٌ تتأسسُ وَفقَ اختيارٍ عقْلانيٍّ رشيدٍ وفقًا لفَرضيةِ التَّبادل لبلاو، ولذلك يَتمُّ عقدُ العَلاقة الزَّوجيَّةِ بشكلٍ مُتَّفَقٍ عليهِ مِن قِبَلِ أَعضاءِ المُجتمَعِ. هذهِ المَعاييرُ الجَماعيَّةُ لها مَظاهرُها النِّهائيَّةُ في شَكل قَوانينَ (قَوانينِ الزَّواجِ) الَّتي تُحدِّدُ مَسؤوليَّاتِ أعضاءِ زَواجٍ مَعًا، يَتمُّ التَّفكيرُ في مَعاييرِ المَسؤوليَّةِ أو الِالتزاماتِ هذهِ لمُمارسَةِ تَأثيرِ اسْتقرارٍ على الأَفْعالِ في العَلاقةِ الزَّوجيَّةِ، وهِيَ عامِلٌ أساسِيٌّ في الحِفاظِ على العَلاقات الزَّوجيَّةِ ناجحَةً.(Blau, 1960, p.,545-556) ووَفقًا لبلاو تَتطلَّبُ العَلاقةُ الِاجتماعيَّةُ (الزَّوجيَّةُ) المُستقرَّة أنْ يقومَ الأفرادُ بِبَعضِ الاستثماراتِ التي تُحافظُ على وُجودِهِ مُستقرًّا، وهو لصالحِ كلٍّ مِنهما؛ بحيْثُ حصولُ كلِّ طرَفٍ منْ أطرافِ العَلاقةِ على حُصولِ نِسبةٍ مُتناسبَةٍ من الِالتزاماتِ والمُكافآت التي تَضمَنُ ارْتباطَهم المُستمِرَّ. ومِن هنا تَتشكَّلُ المَصلحةُ المُشتركَةُ بيْنَ الطَّرفيْنِ للحِفاظِ على العَلاقَةِ فيما بينهم؛ فوَفقًا لفرضية التبادل عند بلاو فإنَّ صيغَةَ التَّنبؤِ بسُلوك أيِّ فردٍ في أيِّ موقفٍ هيَ: السُّلوكُ (الأَرباحُ) = مُكافآتُ التَّفاعُلِ ـ تَكاليفُ التَّفاعُلِ. حيثُ يَتطَلَّعُ البَشرُ في عَلاقاتِهم الِاجتماعيَّةِ إلى تَجنُّبِ السُّلوك المُكلِّفِ الذي لا يَعودُ بالفائدةِ عليهم، ويَتأسَّسُ التَّبادلُ وَفقًا لذلك على أساسِ حسابِ التَّكلفةِ والعائدِ. يَنتجُ عن التَّبادل الِاجتماعيِّ عواطِفُ إيجابيَّةٌ أوْ سلبيَّة، يُمكنُ تَفسيرُ العواطفِ على أنَّها مكافأةٌ أو عِقابٌ (أيْ أنَّ الشُّعورَ الجيِّدَ له قِيمةٌ إيجابيَّةٌ والشُّعورُ بالسُّوءِ له قيمةٌ سَلبيَّةٌ). يُحاولُ الأفرادُ تَجنُّبَ المشاعِرِ السَّلبيَّةِ، وإعادةَ إنتاجِ المَشاعرِ الإيجابيَّةِ في التَّبادلِ الِاجتماعيِّ. المَشاعرُ الإيجابيَّةُ النَّاتجةُ عَن التَّبادُلِ سَتزيدُ التَّضامُنَ في هذه العَلاقاتِ، بَيْنما المَشاعِرُ السَّلبيَّةُ سَتُقلِّلُ التَّضامُنَ. يُوفِّرُ أُسلوبُ التَّبادُلِ (مُنتَجًا، مُتفَاوضًا عَلَيْهِ، مُتبادَلًا، أوْ مُعمَّمًا) وَصفًا لمَهمَّةِ التَّبادُلِ. يَتمُّ تَحديدُ ميزاتِ المَهمَّةِ مِن خلالِ دَرجةِ التَّرابطِ (فَصْلِ المَهامِّ) وَالمَسؤوليَّةِ المُشتركةِ بيْنَ الشُّركاءِ لإكمالِ المَهمَّةِ. هذه المِيزاتُ تؤثِّرُ على قُوَّةِ الشُّعور العاطفيِّ. التَّبادلُ المُنتجُ مُترابِطٌ وهذه الدَّرجةُ العاليَةُ مِن عدمِ الفَصلِ تُولِّدُ أقوى العَواطفِ. التَّبادُلاتُ المُتبادَلَةُ قَابلَةٌ لِلانفصالِ ممَّا يُقلِّلُ مِن تَصوُّراتِ المَسؤوليَّةِ المُشتركَةِ. يَنتجُ التَّبادُلُ القَليلُ مِن الِاستجابةِ العاطِفيَّةِ، لكنَّ الأَفرادَ يُعبِّرونَ بَدلًا مِن ذلك عَن العواطفِ استجابةً للمُعاملَةِ غيرِ المُتكافئَةِ. لا يَتمُّ التَّبادُلُ المُعمَّمُ بشَكلٍ مُباشِرٍ، ولكنَّ التَّرابُطَ لا يَزالُ عاليًا والتَّنسيقُ بيْنَ الشُّركاءِ صَعبٌ. بِسببِ عَدمِ وُجودِ أساسٍ عاطِفِيٍّ مُباشِرٍ، تَكونُ العَواطفُ النَّاتجَةُ مُنخفضَةً. قدْ يَنتجُ عَن التَّبادُلِ المُتفاوَضِ عَليهِ عواطفُ مُتضارِبَةٌ؛ بسَببِ طَبيعَةِ الدَّافعِ المُختلِطِ للمُفاوضاتِ؛ حَتَّى عندَما تَكونُ المُعاملاتُ ناجحَةً، قدْ يَشعُرُ الأَفرادُ بأَنَّ لديهم القُدرَةَ على القِيامِ بِعَملٍ أفْضلَ، ممَّا يَخلُقُ تَضاربًا عاطفيًّا. بشَكلٍ عامٍّ، تُنتِجُ التَّبادُلاتُ المُنتَجَةُ أَقْوى سِماتِ العَواطفِ، والتَّبادُلُ المُعمَّمُ (غَيرُ المُباشِرِ) الأَضعَفُ، مَعَ التَّبادُلِ المُتفاوَضِ عَلَيْهِ، وَالمُتبادَلِ بَيْنهُما. إنَّ إسنادَ العَواطفِ النَّاتجةِ عن أنماطِ التَّبادلِ المختلفةِ يُؤثِّرُ على التضامنِ الذي يَشعُرُ به الشركاءُ أو الجَماعاتُ، وتؤثِّرُ أنواعُ التَّبادل المُختلفةِ (الإنتاجيَّةِ،

المتبادلةِ، والمعممةِ) أيضًا على التَّضامنِ أو الهويَّةِ التي يَشعرُ بها الفَردُ معَ شركائه أو مجموعةِ التَّبادلِ. كما تُساعدُ أنواعُ التَّبادلِ المُختلفة في تحديدِ الهدفِ منَ العواطفِ المحسوسةِ، وتؤثرُ على ارتباطِ الفردِ. يحدثُ الارتباطُ العاطفيُّ عندما تكونُ الوحدةُ الاجتماعيَّةُ (شريكٌ أوْ مجموعةٌ) هدفًا للمشاعرِ الإيجابيَّةِ منَ التبادلِ؛ يحدثُ الانفصالُ العاطفيُّ (الاغترابُ) عندما تكونُ الوحدةُ الاجتماعيَّةُ هدفًا للمشاعرِ السلبيَّةِ منَ الفشلِ في التبادلِ. الارتباطُ العاطفيُّ يزيدُ التضامُنَ. على غرارِ إسنادِ العاطفةِ، ينتجُ التبادلُ الإنتاجيُّ أقوى الارتباطاتِ العاطفيَّةِ، والتبادلُ المعممُ الأضعَفَ، والتبادلُ المتفاوضُ عليهِ والمتبادلُ بينهمَا. وتتحدَّثُ نظريَّةُ التبادلِ الاجتماعيِّ عنْ توليفاتِ الاستقرارِ وعدمِ الاستقرارِ تثيرُ مشاعرَ مختلفةً. في التبادلِ الاجتماعيِّ، يمكنُ أنْ تكونَ الروابطُ الاجتماعيَّةُ مصادرَ للاستقرارِ والقدرةِ على التحكُّمِ؛ على سبيلِ المثالِ، إذا تمَّ النَّظرُ إلى شريكِ التبادلِ كمصدرٍ ثابتٍ للمشاعرِ الإيجابيَّة، وكانَ لدى شريكِ التبادلِ السيطرةُ على الأفعالِ التي تثيرُ تلكَ المشاعرَ الإيجابيَّةَ، فإنَّ ذلك سيعززُ التعلقَ العاطفيَّ. لذلك، تقترحُ نظريَّةُ التبادلِ الاجتماعيِّ أنَّ مصادرَ مستقرةً يمكنُ التحكمُ فيها للمشاعرِ الإيجابيَّةِ (أي اللطفِ، الكبرياءِ، الامتنانِ) ستثيرُ تَعلقًا مؤثرًا، في حينِ أنَّ مصادرَ مستقرةً وغيرَ قابلةٍ للتحكمِ في المشاعرِ السلبيَّةِ (أي الكراهيَّةِ والبغضِ والغضبِ) ستثيرُ انفصالًا عاطفيًّا.(Lawler. 2001p. 321:352) وتُعدُّ الخلافاتُ دالةً علي كميَّةِ ونوعيَّةِ العلاقاتِ الزَّوجيَّةِ حقيقةً أنَّه لا توجدُ علاقةٌ إنسانيَّةٌ خاليَّةٌ منَ الخلافِ وسوءِ الفهمِ منْ حينٍ لآخرَ، لكنْ تُخبرُنا نشراتُ الطلاقِ والإحصائياتِ في المجتمعِ المصريِّ والعالميِّ، أنَّنا نواجهُ صعوباتٍ نتيجةً للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ. ممَّا يُشكِّلُ تهديدًا كبيرًا لاستدامةِ السَّلامِ الزَّوجيِّ والاستقرارِ في المجتمعِ, Kira (2018, p.,34)، وتشيرُ دراساتٌ منْ مناطقَ منَ العالمِ إلى وجودِ خلافاتٍ وإساءاتٍ طفيفةٍ بينَ النساءِ بنسبةِ 65٪ منْ سكانِ العالَمِ(Mahapatra , 2012p., 381-90)، وفي إيرانَ على سبيلِ المثالِ نجدُ أنَّ الخلافاتِ شائعةٌ بينَ الأزواجِ وَ 92٪ منَ المجيبينَ عنْ وجودِ خلافاتٍ بينَهُم،(Sadat , 2016, P., 2057-2065) وتشيرُ الأرقامُ الرسميَّةُ الصادرةُ عنِ الجهازِ المركزيِّ للتعبئةِ والإحصاءِ إلى ارتفاعِ عددِ حالاتِ الطلاقِ في مصرَ خلالَ عامِ 2019 إلى ما يَقربُ منْ 212 ألفِ حالةٍ، بخلافِ حالاتِ الخُلْعِ، مقارنةً بنحوِ 211 ألفِ حالةٍ في 2018، و198 ألفِ حالةٍ في 2017، في حين كانَ العددُ نحوَ 141 ألفِ حالةٍ في 2009. ونوّهتِ الإحصائياتُ إلى وقوعِ حالةِ طلاقٍ في مصرَ كلَّ أربعِ دقائقَ؛ إذْ تصدرتِ القاهرةُ النسبةَ الأعلى في حالاتِ الطلاقِ بعددِ 22194 ألفِ حالَةٍ، خلالَ الثمانيَةِ أشهرٍ الأولى في عامِ 2018، تليها محافظةُ الجيزةِ بإجمالي 12596 ألفِ حالةٍ، ثم الإسكندريَّةُ بعددِ 11592 ألف حالةٍ، ووصلتْ في الحضرِ إلى 75.5 %، وفي الريفِ 42.5 % . (إحصاءات الزواج و الطلاق في المجتمع المصري عام 2018 إصدار يونيو2019 .)والخلافاتُ ضروريَّةٌ وقيمةٌ لتطورِ الزواجِ حينما تُدارُ بشكلٍ صحيحٍ، يمكنُ أنْ تُساعدَ الأزواجَ على التَّعلمِ منْ بعضِهم البعضِ، وتحسينِ علاقاتِهم الزَّوجيَّةِ، قدْ تكونُ الخلافاتُ في الزواجِ معوقةً لمسيرتِهِ، وينتجُ عنها عواقبُ شخصيَّةٌ وعائليَّةٌ وجسديَّةٌ مختلفةٌ(Fincham., 2010; p.,630-49) وقدْ أظهرتِ الأبحاثُ في السنواتِ الأخيرةِ أنَّ العديدَ منَ العواملِ قدْ تكمنُ وراءَ هشاشةِ الروابطِ الأسريَّةِ والفسخِ اللاحقِ للزواجِ. تُظهرُ الدراساتُ في ليتوانيا أنَّ الأزواجَ في الأُسَرِ الليتوانيَّةِ غالبًا ما يتنازعونَ حولَ استهلاكِ الكحول (42 في المائة)، وتقسيمِ الأعمالِ المنزليَّةِ (41 في المائة)، والعلاقاتِ معَ الأصدقاءِ والأقاربِ (35 في المائة). عادةً ما تتنازعُ النساءُ حولَ مشاكلِ الحياةِ الداخليَّةِ للأسرةِ (الأدوارِ، القوةِ، استهلاكِ الكحول)، بينما يتجادلُ الرجالُ

حولَ العلاقاتِ الخارجيَّةِ للعائلةِ (الترفيهِ والعلاقاتِ معَ الأصدقاءِ والأقاربِ) غالبًا ما تنشأُ النِّزاعاتُ عندَ سلوكِ شخصٍ واحدٍ، أثناءَ أداءِ دورٍ معينٍ في الأسرةِ، غيرَ متوافقٍ معَ توقعاتِ أداءِ شخصٍ آخرَ. ولوحظَ أنَّ الأدوارَ المتعددةَ في الأسرةِ أسهمتْ في زيادةِ الخلافاتِ الزوجيَّةِ. (Birutė, 2015, pp. 81–94) والخلافاتُ في الحياةِ الزَّوجيَّةِ أمرٌ طبيعيٌّ، لأنَّها تؤدي إلى تعزيزِ العلاقَةِ، وبالتالي يُصبحُ الزواجُ أكثرَ استقرارًا من ذي قبلُ، لكنْ ما يعطلُ العلاقاتِ الزَّوجيَّةَ حقًّا هوَ الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ التي لمْ تحلَّ أوْ يتمُّ إهمالُها واستخدامُ أساليبَ غيرِ مناسبةٍ لحلِّها، فالزواجُ يقفُ على طرفيْ معادلةٍ أحدُها الِاستقرارُ، والطرفُ الآخرُ الِانهيارُ ما لمْ نحسنُ التعاملَ معَ مشاكلِهِ. ومعَ ذلكَ، فإنَّ استقرارَ الزواجِ هوَ ميزةٌ ديناميكيَّةٌ تتأرجحُ وتتغيرُ بمرورِ الوقتِ .(Birutė, 2015., p.,85) فالخلافاتُ جزءٌ منَ الحياةِ الزَّوجيَّةِ مثلَ أيِّ علاقةٍ وثيقةٍ أخرى، وهيَ نتيجةٌ لاحتياجاتٍ ورغباتٍ وأهدافٍ ومصالحَ غيرِ متوافقَةٍ.(Straus, 2005 p., 187–197) وإذا كانَ محاولةُ فهمِ الهياكلِ المعقدةِ (الأسرةِ، الجامعةِ...الخ) منْ منظورِ بلاو يجبُ أنْ تبدأَ بتحليلِ أنماطِ التفاعلاتِ اليوميَّةِ التي توجهُ السُّلوكَ الفرديَّ. (BIau. 1964, p115) **<u>لذا فإنَّ إشكاليَّةَ الدراسةِ تدورُ حولَ تساؤلٍ رئيسٍ مُؤداهُ:- ما مدى صلاحيَةِ مقولاتِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ عندَ بلاو في تفسيرِ أسبابِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ في المجتمعِ المصريِّ؟ وما هوَ السبيلُ لتجاوزِ هذهِ الخلافاتِ للحفاظِ على الحياةِ الزَّوجيَّةِ ومنْ ثَمَّ ضبطِ المجتمعِ واستقرارِه؟</u>**

2. <u>أهميَّةُ الدراسةِ:</u>

أ- <u>الأهميَّةُ العلميَّةُ</u>

1) الزواجُ والحياةُ الأسريَّةُ الراسخةُ هيَ الصفاتُ الفريدةُ للإنسانِ، والتي تَجعلُهُ جزءًا لا يتجزأُ منَ الحياةِ الاجتماعيَّةِ؛ إنَّهُ اتحادٌ يضمُّ فرديْنِ منْ خلفياتٍ مختلفةٍ وشخصياتٍ تتفاعلُ وتتعايشُ معًا لتكوينِ أسرةٍ؛ لأنَّهُ تفاعلٌ وتفاهمٌ متبادلٌ بينَ شخصيْنِ مُتميِّزيْنِ، ومِن ثَمَّ تحاولُ هذهِ الدراسةُ إثراءَ المجالِ النظريِّ في علمِ الِاجتماعِ، خاصَّةً علمَ الاجتماعِ العائليِّ منْ خلالِ الرجوعِ إلى التنظيرِ، واختبارِ صلاحيَةِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ عندَ بلاو في تفسيرِ أسبابِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ منْ خلالِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ؛ ممَّا يعد إضافة معرفية على مستوي البحوث التي تتناول النظرية الاجتماعية النظرية.
2) منَ الثابتِ في الأدبيَّاتِ الزَّوجيَّةِ أنَّ الأزواجَ يختبرونَ تغييراتٍ في سعادَتِهم الزَّوجيَّةِ بمرورِ الوقتِ، ومنَ المهمِّ أنْ نفهمَ تطورَ الجوانبِ السلبيَّةِ للرباطِ الزوجيِّ بينَ الأزواجِ؛ لأنَّ الجوانبَ السلبيَّةَ للعلاقاتِ قدْ لا تُظهِرُ نفسَ أنماطِ التطورِ مثلَ السعادةِ الزَّوجيَّةِ. في الواقعِ، هناكَ سببٌ للاعتقادِ بأنَّ الجوانبَ السلبيَّةَ للعلاقاتِ قدْ تكونُ دالةً لطولِ العمرِ الزوجيِّ (أيْ طولِ الزواجِ) منَ السعادةِ.
3) ارتفاعُ معدلاتِ الطلاقِ في مِصرَ بشكلٍ لافِتٍ للنَّظرِ؛ حيثُ إنَّ ظاهرةَ الطلاقِ في مصرَ تدخلُ في حزامِ المخاطرِ الاجتماعيَّةِ، الأمرُ الذي يَستدعي ضرورةَ التصدي لهذهِ الظاهرةِ بالبحثِ والدراسةِ وفتحِ مجالاتٍ بحثيَّةٍ للعديدِ منَ الدراساتِ والأبحاثِ الخاصةِ بمشكلاتِ الأسرةِ أمامَ العديدِ منْ باحثي علمِ الاجتماعِ.

ب- <u>الأهميَّةُ التَّطبيقيَّةُ:</u>

1) استنادًا إلى إدراكِنا لطبيعةِ المشكلةِ وأبعادِ انتشارها في المجتمَعِ، فإنَّ ذلكَ يفرضُ ضرورةَ دراستِها للتعرفِ على طبيعتِها – خصائصِها؛ بهدفِ رسمِ السياساتِ والبرامجِ والإجراءاتِ الاجتماعيَّة؛ حيثُ إنَّ موضوعَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ مؤشرٌ مهمٌّ للتعرفِ على مدى تماسكِ المجتمعِ وترابطِهِ.

2) ترتبطُ علاقةُ الزوجيْنِ المتناغمةِ ارتباطًا وثيقًا بقدرتِهم على حلِّ الخلافاتِ. ومنْ أجلِ حلِّ الخلافاتِ بشكلٍ فعَّالٍ، مِن المهمِّ أنْ نفهمَ الوضعَ الذي أثارَ الخلافَ، للتأكدِ منْ أسبابِ الخلافِ، لمعرفةِ دورِ الشخصِ وشريكِه جيدًا، للحصولِ على المعرفةِ والمهاراتِ التي منْ شأنِها المساعدةُ في حلِّها. لذا قدْ تساعدُ هذه الدراسةُ المهتمينَ بإيجادِ التدابيرِ الوقائيَّةِ لحمايَةِ البناءِ الأسريِّ في ضوءِ نتائجِها. قدْ تسهمُ هذهِ الدراسةُ في اقتراحِ بعضِ الآلياتِ لتجاوزمشكلةِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ منْ خلالِ ما سيتمُّ التوصلُ إليهِ منْ توصياتٍ ومنْ ثَمَّ محاصرةِ ظاهرةِ الطلاقِ لحمايَةِ الأسرةِ المصريَّةِ.

3. **أهدافُ الدِّراسةِ**:

أ- تفسيرُ أسبابِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ منْ مَنظورِ مقولاتِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ لبلاو.
ب- تحديدُ دورِ التنشئةِ في بناءِ توجهاتِ العلاقةِ بينَ الزوجينِ في (بناءِ الثقةِ، تقديمِ الهدايا، والتوقعاتِ والإنصافِ).
ت- التَّعرفُ على شكلِ الأفعالِ المتبادلةِ أثناءَ الخلافِ الزوجيِّ.
ث- تحليلُ تأثيرِ المكافآتِ الخارجيَّةِ (الأشخاصُ المؤثرينَ) على ديمومةِ الخلافِ الزوجيِّ.
ج- استكشافُ الآلياتِ المستخدمةِ لحلِّ الخلافِ الزوجيِّ.

4. **تَساؤُلاتُ الدِّراسَةِ:-**

أ- ما طبيعةُ العلاقاتِ التبادليَّةِ بينَ الزوجيْنِ؟ وإلي أيِّ مدًى يؤثِّرُ التوافقُ في الأفكارِ والمعتقداتِ على الخلافِ الزوجيِّ؟ هلْ يؤثرُ فهْمُ الدورِ لكلا الزَّوجيْنِ على الخلافِ الزوجيِّ؟ وما علاقاتُ التبادلِ بالإجهادِ منَ العملِ للطرفيْنِ؟

ب- كمْ عددَ الاستثماراتِ التي يضَعُها الطرفانِ للحفاظِ على العلاقةِ الزَّوجيَّةِ، وما تأثيرُ هذهِ الاستثماراتِ في ارتفاعِ/ انخفاضِ فائدةِ علاقاتِ التبادلِ بيْنَ الزَّوجيْنِ؟
ت- كيفَ يتمُّ توزيعُ القوةِ بينَ الطرفينِ في التبادلِ، وما عواقبُ الاستخدامِ غيرِ المتكافئِ للقوةِ على العلاقةِ بينَ الطرفيْنِ؟ وما دورُ النسقِ الثقافيِّ في توزيعِ القوةِ والخلافِ الزوجيِّ؟
ث- كيفَ تؤثرُ المكافآتُ الخارجيَّةُ (الأصدقاءُ، الآباءُ) كعاملِ جذبٍ اجتماعيٍّ على الخلافاتِ بينَ الزوجيْنِ؟ وكيفَ يُوازنُ الزَّوجانِ بينَ المكافآتِ الخارجيَّةِ والمكافآتِ الداخليَّةِ؟
ج- هلْ يوثرُ الالتزامُ المشتركُ بالمسؤليات بينَ الطرفينِ على الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ؟ وما هيَ تكاليفُ عدمِ إنفاقِ الموارِدِ (الوقتِ أوِ الجهدِ ...ألخ) على بنيَةِ الثقةِ بينَ الطرفيْنِ؟
ح- ما طبيعةُ الممارساتِ التفاوضيَّةِ المتبادلةِ أثناءَ الخلافِ الزوجيِّ؟ وما آثارُ ارتفاعِ التكاليفِ عنِ المكافآتِ في علاقاتِ التبادلِ الزوجيِّ؟

5. مَفاهيمُ الدِّراسَةِ:-

مفهومُ الخِلافاتِ الزَّوجيَّةِ:Marital disputes

إنَّ الخِلافاتِ الزَّوجيَّةَ موجودةٌ في كلِّ مكانٍ ولا مناصَ منها، وتتقاطعُ بينَ الطبقاتِ الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ ودونَ المساسِ بالنسبِ والدينِ ومهنةِ الشريكِ الزوجيِّ. تتفاوتُ حدةُ النزاعاتُ من شدةِ القضايا التي يمكنُ حلُّها إلى القضايا الرئيسةِ، والتي لا يفهمُها كلا الشَّريكيْنِ، وبالتالي لا يُمكنُ حلُّها. قد يؤدي هذا الأخيرُ إلى العنفِ، وقدْ يكونُ مدمرًا للعلاقةِ.

(Gottman, 2005..p.,65:66)

يُمكنُ تعريفُ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ بأنَّها: (حالةٌ منَ النزاعِ تتوترُ فيها العلاقةُ بينَ الزوجينِ؛ حيثُ يحاولُ الزوجانِ القيامَ بأدوارِهما الزَّوجيَّةِ. حقيقةُ أنَّ شخصيْنِ يتفقانِ أوْ يخططانِ للعيشِ معًا كزوجٍ وزوجةٍ يتطلبانِ توقعاتٍ وآمالًا مختلفةً، بعضُها قدْ يَتحققُ، والبعضُ الآخرُ لمْ يتمَّ الوفاءُ بهِ. بما أنَّ الأزواجَ همْ بشرٌ وليسوا آلهةً، فمنَ الطبيعيِّ أنْ تتوقعَ أنْ يكونَ هناكَ الاختلافاتُ في الآراءِ والقيمِ والاحتياجاتِ والرغباتِ والعاداتِ التي هيَ منْ عناصرِ الحياةِ اليوميَّةِ.

(Maisamari,2005. p.,123)

وترى (Wile 1993, p., 46.) "أنَّ النزاعاتِ الزَّوجيَّةَ يمكنُ أنْ تظهرَ إمَّا في الطريقةِ التعاونيَّة التي يعترفُ بها الشركاءُ بأخطائِهم، ويدعمونَ بعضَهم البعضَ؛ للمضيِّ قُدمًا، أوْ بأسلوبٍ معادٍ، يصبحونَ فيهِ دفاعيًّا، ويلومونَ شُركاءَهم، أوْأسلوبًا مُتجنبًا يَنسحبونَ فيهِ؛ لِتجنُّبِ الصِّراعِ منْ خلالِ المماطلةِ، يمكنُ أنْ يؤديَ الخلافُ الزوجيُّ إلى نتائجَ غيرِ مرغوبٍ فيها. يمكنُ أنْ تؤديَ ردودُ الفعلِ السلبيَّةِ الشديدةِ بدءًا منَ الانسحابِ الزوجيِّ، والعداءِ اللفظيِّ، والعداءِ غيرِ اللفظيِّ، والتهديدِ الشخصيِّ، والضيقِ الجسديِّ، والإهانةِ الشخصيَّةِ والدفاعيَّةِ، وانتهاءً بالعنفِ الجسديِّ (Pap2003,p1918-1929). للخلافِ الزوجيِّ آثارٌ على الصحةِ النفسيَّةِ والجسديَّةِ وصحةِ الأسرةِ غالبًا ما تتجاوزُ آثارُ الخلافِ الزوجيِّ الأفرادَ المعنيينَ مباشرةً في العلاقةِ. يؤثرُ الصراعُ سلبًا على الآخرينَ المهمينَ مثلِ أطفالِ الزواجِ. (Fincham, 2003 .,p.: 23-27)

وقدْ لوحظَ أنَّ الخلافَ الزوجيَّ لهُ نتائجُ سلبيَّةٌ على الأطفالِ أكثرَ منَ الطلاقِ؛ لأنَّ الأطفالَ الذينَ ينخرطُ الآباءُ في نزاعٍ زوجيٍّ شديدٍ يميلونَ إلى أنْ يكونوا أسوأَ حالًا منْ أولئكَ الذين طُلِّقَ والديهُم. (Morrinson,., 1999p.,. 627-637)

<u>وبناءً على ما سبقَ نستطيعُ تحديدَ المفهومِ منْ حيثُ البنيَةُ والدلالةُ والوظيفةُ كمؤشرات كما يلي:-</u>

الزواجُ هوَ علاقةٌ يتمُّ فيها بناءُ الثقةِ بمرورِ الوقتِ؛ حيثُ يضعُ الأزواجُ الملتزمونَ مصالِحَهم الخاصةَ لصالحِ شريكِهم، ويُطوِّرونَ مهاراتٍ للحفاظِ على العلاقةِ إيجابيَّةً ومفتوحةً.

أ- الخلافُ الزوجيُّ حالةٌ منَ النزاعِ تتوترُ فيها العلاقةُ بينَ الزوجيْنِ؛ حيثُ يُحاولُ الزوجانِ القيامَ بأدوارِهما الزَّوجيَّةِ في حالةٍ منْ عدمِ الِانسجامِ.

ب- إنَّ أصلَ كلِّ الخلافِ الزوجيِّ الخطيرِ هوَ الأنانيَةُ منْ جانبِ أحدِ الطرفيْنِ أوْ كليهما. إنَّ إنقاذَ الزواجِ يعني رفضَ الأنانيَةِ، والتخلي عنِ الكبرياءِ، وتسامحِ الأذى، وتجاهلِ المرارةِ؛ هذهِ الخطواتُ تزدادُ صعوبةً، لذا منَ الأفضلِ تجنبُ الحلقاتِ النزوليَّةِ للخلافِ الزوجيِّ. قدْ تُسهمُ الخلافاتُ في إثراءِ الحياةِ الزَّوجيَّةِ إذا ما تمَّ التعاملُ معها بشكلٍ تعاونيٍّ يسمحُ للزوجيْنِ بِالتَّعلُّمِ منَ الخلافاتِ.

ت- الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ تبدأُ بمناقشةٍ، ثمَّ يُفْتَقَدُ الحِوارُ، ويَبدأُ العنفُ اللفظيُّ، وقدْ يصلُ إلى العنفِ البدنيِّ.

ث- الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ لها انعكاساتٌ صحيَّةٌ ونفسيَّةٌ واجتماعيَّةٌ على الطرفيْنِ والأبناءِ.

وبناءً على ما سبقَ، نحددُ التعريفَ الإجرائيَّ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ كما يلي:

يشيرُ نزاعُ الزواجِ إلى خلافاتٍ، قدْ تكونُ النزاعاتُ شخصيَّةً، أوْ عائليَّةً، أوْ ثقافيَّةً، أوِ اجتماعيَّةً، أوْ دينيَّةً، أوْ قانونيَّةً، أوْ سياسيَّةً، فالخلافُ الزوجيُّ ليسَ مجردَ اختلافٍ في الرأْيِ. بدلًا منْ ذلكَ: هوَ سلسلةٌ منَ الأحداثِ التي تمَّ التعاملُ معها بشكلٍ سيِّئٍ؛ بحيثُ تضرُّ بشدةٍ بعلاقةِ الزواجِ، حيثُ تتفاقمُ قضايا الزَّواجِ لدرجةِ أنَّ العِنادَ والفخرَ والغضبَ والأذى والمرارةَ تمنعُ الاتصالَ الفعالَ بالزواجِ.

6. أَدَبِيَّاتُ الدِّرَاسَةِ:

أ- دراساتٌ تناولتْ نظريَّةَ التبادل الاجتماعيِّ في إطار العلاقاتِ الزَّوجيَّةِ:

نظريَّةُ التبادلِ الاجتماعيِّ تُعدُّ إطارًا نظريًّا قابلًا للتطبيقِ لدراسةِ العملياتِ العلائقيَّةِ في العلاقاتِ الزَّوجيَّةِ والعائليَّةِ؛ لذلكَ قدَّمَ (PAUL, 2008, p., 402–412) دراسَتَهُ (العلاقاتُ الزَّوجيَّةُ: منظورُ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ)، وتناقشُ الدراسةُ التضامنَ الزوجيَّ، والسلطةَ الزَّوجيَّةَ منْ منظورِ التبادلِ الاجتماعيِّ.تأكيدًا على ذلك يطبقُ (Jonathan,2012 pp. 62-70,) نظريَّةَ التبادلِ الاجتماعيِّ على العلاقاتِ الرومانسيَّةِ وذلكَ منْ أجلِ فهمِ العلاقاتِ الحميمةِ، واختيارِ الشريكِ، وبناءِ الثقةِ، وتقديمِ الهدايا والتوقعاتِ والإنصافِ. واستنتَجَتِ الدراسةُ أنَّ نظريَّةَ التبادلِ الاجتماعيِّ أثبتتْ فعاليَّتَها وتَنوُّعَها كأداةٍ في فهمِ العالمِ الاجتماعيِّ. كما أثبتَتْ فائدَتَها في تحديدِ العواملِ المسؤولةِ عنْ بناءِ الثقةِ والالتزامِ في العلاقةِ. في اختيارِ شريكٍ أوْ تقديمِ هدايا أوْ إعادةِ تقييمِ العلاقةِ الاجتماعيَّةِ. وفي ذاتِ السياقِ يقدِّمُ (Aida,2012,p., 91-109) دراسَتَه عنِ العلاقةِ بينَ تماسكِ الأسرةِ والألفةِ في المواعدَةِ: دراسةً تستندُ إلى نظرياتِ الارتباطِ والتبادلِ، وتهدفُ هذهِ الدراسةُ إلى دراسةِ العلاقةِ بينَ التماسكِ الأسريِّ والعلاقةِ الحميمةِ في المواعدةِ بينَ الأزواجِ، المواعدة في هونغ كونغ. كذلكَ يفحصُ الفرقَ بيْنَ الجنسيْنِ في العلاقةِ في مجموعةِ بياناتٍ بما في ذلك 22منْ أزواجٍ منْ شركاءِ المواعدةِ. تمَّ استخدامُ دراسةِ المسحِ الكميِّ في هذا البحثِ. المتغيراتُ مثلُ الأسرةِ تمَّ قياسُ التماسكِ والحميميَّةِ التي يرجعُ تاريخُها منْ خلالِ استبيانٍ. أخذُ العيناتِ غيرِ الاحتماليَّةِ مثلُ أخذِ عيناتِ الراحةِ وأخذِ عيناتِ كرةِ الثلجِ. كما رَكَّزَت الدراسةُ على تأثيرِ التماسكِ الأسريِّ على مواعدةِ الأزواجِ. كانَ هناك 22 زوجًا منَ أزواجِ المواعدةِ تمَّ تجنيدُهم بالكاملِ في هذهِ الدراسةِ. أظهرَتْ نتائجُ الدراسةِ الحاليَّةِ أنَّ العلاقةَ كانتْ أقوى بيْنَ المجيبينَ الذكورِ. وأشارتِ النتائجُ إلى وُجودِ تأثيرٍ غيرِ مباشرٍ بينَ الإناثِ، وربما هذا بسببِ العلاقةِ الحميمةِ في الإناثِ، يمكنُ أنْ تتأثرَ بالعديدِ منَ العواملِ. واسْتَنْتَجَتِ الدِّراسةُ صلاحيَّةَ نظريَّةِ التبادلِ في دراسةِ العلاقاتِ الزَّوجيَّةِ أكثرَ منْ نظريَّةِ التَّعلُّقِ .

ب- دِرَاسَاتٌ تَنَاوَلَتِ الخِلَافَاتِ الزَّوجيَّةَ:

إنَّ الإستعراضَ المرجعيَّ لأدبياتِ الدراسةِ يكشفُ عنْ كثرةِ الدراساتِ التجريبيَّةِ المتعلقةِ بالخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، ويَكشِفُ عنْ كثرةِ الدراساتِ الأجنبيَّةِ التي تتعاملُ معَ هذا الموضوعِ في مقابلِ ندرةِ الدراساتِ العربيَّةِ التي وقفتْ عندَ مرحلةِ مقالاتٍ نظريَّةٍ فقطْ؛ لذلكَ سيتمُّ التعاملُ إنتقائيًّا معَ الدراساتِ، والتركيزُ على

الدرساتِ التجريبيةِ، سيتمُّ تنظيمُ نتائجِ هذهِ المراجعةِ وفقًا لأبعادٍ مختلفةٍ، لكنْ مترابطةٍ، والتي تشملُ (ا) أسبابَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ (2) مظاهرَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ (3) آثارَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ (4) إستراتجياتِ التعاملِ لفضِّ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ. والعرضُ كما يلي:-

تهتمُّ دراسةُ (Amadi, 2014,pp,133: 143) بدراسةِ الخلافاتِ الزواجيَّةِ في المجتمعِ النيجيريِّ لتحديدِ الأسبابِ والعواقبِ وإستراتيجياتِ الإدارةِ، وقدِ استندتِ الدراسةُ إلى الاستبيانِ باستخدامِ المنهجِ الوصفيِّ، وإحصائياتٍ وصفيَّةٍ للمتوسطِ والانحرافِ المعياريِّ، وأشارتِ النتائجُ إلى أنَّ ظهورَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ في المنازلِ الزَّوجيَّةِ ناتجٌ عنِ الكثيرِ منَ العواملِ بما في ذلكَ عدمُ التوافقِ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ والجنسيَّةِ، وانعدامُ الثقةِ الزَّوجيَّةِ، ومتلازمةُ الطرفِ الثالثِ (تدخلُ الأهلِ والأصدقاءِ)، والاضطراباتُ الاقتصاديَّةُ. وتقتربُ دراسةُ Adela(,2015,p. 93–104) من التعرفِ على أسبابِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ منْ منظورٍ شخصيٍّ، وتتناولُ أنماطَ الإجهادِ والصراعِ اليوميِّ لدى الأزواجِ، والتي على خَلفيَّتِها يَترتَّبُ العدوانُ الزوجيُّ، والعدوانُ العائليُّ المرتبطُ بتقلباتِ الحياةِ اليوميَّةِ. استخدمتِ الدراسةُ بياناتِ يومياتِ الشريكيْنِ اليوميَّةِ لفحصِ الروابطِ في نفسِ اليومِ وعبرَ اليومِ بينَ التوترِ والصراعِ الزوجيِّ، واختبرَتِ العديدَ منَ العواملِ التي تجعلُ الأزواجَ عُرضةً للخلافِ وَفْقَ منهجٍ وصفيٍّ. شملَ تقييمُ 25 مصدرًا واسعًا من الإجهادِ اليوميِّ كُلًّا منَ العملِ بأجرٍ وبدونِ أجرٍ، والقضايا الصحيَّةِ، والمخاوفِ الماليَّةِ، والحاجةِ إلى اتخاذِ قراراتٍ صعبةٍ. وأظهرتِ النتائجُ أنَّ تجربةَ الأزواجِ والزوجاتِ منَ الإجهادِ اليوميِّ الكليِّ ارتبطتْ بصراعٍ زوجيٍّ أكبرَ في نفسِ اليومِ، موجهٍ بعدوانٍ ضدَّ الزوجةِ. وللبحثِ عنْ متلازمةِ الطرفِ الثالثِ كمسبِّبٍ للخلافِ اجتماعيًّا سعتْ دراسةُ (Feng,2010,p.,11) لتوضيحِ علاقةِ الصراعِ معَ أمهاتِ الزوجيْنِ والرضا الزوجيِّ للمرأةِ التايوانيَّةِ: تطبقُ هذهِ الدراسةُ نظريَّةَ الدعمِ الاجتماعيِّ على مسألةِ ما إذا كانتْ أربعةَ أنواعٍ منْ سلوكِ الزوجِ (اتخاذَ جانبِ الزوجةِ، وحلَّ المشكلاتِ، وتجاهلَ الصراعِ، واتخاذَ جانبِ الأمِّ). تمَّ جمعِ البياناتِ من 125 امرأةٍ تايوانيَّةٍ متزوجةٍ. تشيرُ نتائجُ تحليلاتِ الانحدارِ الهرميِّ إلى وجودِ تأثيرٍ سلبيٍّ كبيرٍ للصراعِ معَ أمِّ الزوجِ على رضا الزوجةِ بموافقةِ الزوجِ. وكشفتْ دراسةُ Hina, (1378-1368 ,pp. 2019) بُعدًا اجتماعيًا آخرَ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ يتمثلُ في تأثيرِ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ، وطُبِّقَتِ الدراسةُ في الشرقِ الأوسطِ. تمَّ إجراءُ دراسةٍ استقصائيَّةٍ شاركَ فيها 287 مشاركًا تقريبًا منْ خلالِ استبيانٍ إلكترونيٍّ، وَفقَ منهجِ المسحِ أظهرتِ الدراسةُ أنَّ إدمانَ وسائلِ الإعلامِ الاجتماعيَّةِ تؤثرُ سلبيًّا على العلاقةِ بينَ الزوجيْنِ ويُمكنُ أنْ تكونَ مصدرًا للخلافِ، كما أنها المسببُ لِانعدامِ الثقةِ والصمتِ الزواجيِّ والمشاركاتِ غيرِ اللائقةِ. وهدفتْ دراسةُ (Ojukwu, 2016,p.,3) إلى البحثِ في الأسبابِ المعرفيَّةِ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ عنْ طريقِ تحديدِ تأثيرِ التعليمِ على تحقيقِ الاستقرارِ الزوجيِّ بينَ المتزوجينَ في ولايَةِ إيمو. اعتمدتِ الدراسةُ على منهجٍ مقارنٍ وتصميمٍ مقارنٍ غيرِ رسميٍّ. تمَّ اختيارُ ثمانمائةٍ وثلاثةِ (803) متزوجٍ منْ خلالِ أخذِ عيناتٍ عشوائيَّةٍ بسيطةٍ للدراسةِ. باستخدامِ الاستبيانِ لجمعِ البياناتِ. ارتباط سبيرمان تمَّ استخدامُ تحليلِ معامل -T، ومعاملٍ مستقلٍ لتحليلِ البياناتِ. وكشفتِ النتائجُ أنَّ هناك علاقةً إيجابيَّةً بينَ مستوياتِ التحصيلِ العلميِّ المنخفضةِ والعاليَةِ للمتزوجينَ والاستقرارِ الزوجيِّ. ولمعرفةِ الأسبابِ الاقتصاديَّةِ للخلافِ الزوجيِّ؛ تبحثُ دراسةُ (Bal,2015,p. ,2350-8795) العلاقةَ بينَ عملِ الزوجِ واستقرارِهِ الزوجيِّ. ولتحليلِ العواملِ المؤثرةِ على الزوجِ استخدمت الدراسة بحثًا وصفيًا وتحليليًا. تعتمدُ الدراسةُ على البياناتِ الأوليَّةِ التي تمَّ جمعُها في بوخارا. استغرقت الدراسةُ 232 عاملًا متزوجًا في منظماتٍ مختلفةٍ ببوخارا الذينَ تمَّ توظيفُ أزواجِهم أيضًا

كعينةٍ. واستنتجتِ الدراسةُ أنَّ الارتياحَ في الحياةِ الزَّوجيَّةِ يتوقفُ على نوعيَّةِ عملِ الزوجِ في وظيفةٍ حكوميَّةٍ، أوْ ذاتِ وقتٍ محددٍ يؤدي إلى المودةِ والالتزامِ العائليِّ.

بحثتْ دراسةُ (Ayman,2016,pp.,831-849,) الأسبابَ الجندريَّةَ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، وهدفتْ إلى تحديدِ محدداتِ عنفِ الزوجِ ضدَّ زوجتِه في بعضِ المناطقِ الريفيَّةِ بالشرقيَّةِ المحافظةِ في مصرَ، واستخدمَ منهجَ المسحِ الاجتماعيِّ بالعينةِ على عينةٍ عشوائيَّةٍ منْ ثلاثِ قرًى ذاتِ مستوياتٍ تنمويَّةٍ متفاوتةٍ في المناطقِ الريفيَّةِ بمحافظةِ الشرقيَّةِ، تكونتِ العينةُ منْ 360 أسرةٍ منْ ثلاثِ قرًى يبلغُ مجموعُها 5737 أسرةٍ. وباستخدامِ الاستبيانِ كأداةٍ للدراسةِ تَوصَّلَتْ إلى نتائجَ تؤكدُ شيوعَ العنفِ الزواجيِّ المهددِ لاستقرارِ الأسرةِ في القرى منطقةِ الدراسةِ، أفادتِ الغالبيَّةُ العظمى (71.9٪) منَ النساءِ بأنواعٍ مختلفةٍ ممَّن عانيْنَ منَ العنفِ الزوجيِّ في آخرِ 12 شهرًا. ووجدتِ الدراسةُ أنَّ الأسبابَ الرئيسَةَ كانتْ: الرَّغبةَ في زيارةِ والديْها، يليهِ زوجٌ متأثرٌ بالأصدقاءِ أوْ الأقاربِ، دونَ سببٍ/ لمْ أستطعْ أنْ أفهمَ، اختلافٌ في الرأيِ، الغيرةُ، يعكسُ الضيقَ في عملِهِ، العقلُ الاقتصاديُّ، ما للزوج منَ المشاكلِ الاجتماعيَّةِ الخاصَّةِ، وعدمُ طهيِ الطعامِ الذي يعجبُه، على التوالي. واتخذَ شكلُ العنفِ منْ إهانةٍ ونطقِ ألفاظٍ نابيَةٍ، إلى ضربٍ عنيفٍ، اللمسُ غيرُ المرغوبِ فيهِ أوِ القسريُّ، العنفُ الجنسيُّ . وتكشفُ دراسةُ (Daniel,2012 P., 3:9,) سببًا آخرَ جندريًّا يَتمثلُ في الارتباطِ بينَ الفجوةِ في تعليمِ الزوجيْنِ والعنفِ المنزليِّ في الهندِ وبنجلاديشَ؛ كانَ الغرضُ منَ الدراسةِ اكتشافَ العلاقةِ بينَ فجوةِ تعليمِ الزوجِ والعنفِ المنزليِّ وانتشاره وشدتُهُ في الهندِ وبنغلاديشَ. وتمثلتِ الأساليبُ في بياناتٍ تمثيليَّةٍ على الصعيدِ الوطنيِّ تَمَّ جمعُها منْ خلالِ الدراسةِ الاستقصائيَّةِ الوطنيَّةِ الهنديَّةِ لصحةِ الأسرةِ 2006/2005والمسحِّ الديمغرافيِّ والصحيِّ لبنغلاديشَ (BDHS) لعامِ 2007. في المجموعِ، واهتمَّتِ الدراسةُ بتحليلِ بياناتِ 69805امرأةٍ تتراوحُ أعمارُهُنَّ بينَ 15 و 49 سنةً (بنغلاديش: 4195 امرأةٍ، الهند: 65610 امرأةٍ). تَمَّ استخدامُ نموذجِ الانحدارِ اللوجستيِّ متعددِ الحدودِ لتحديدِ العلاقةِ بينَ فجوةِ التعليمِ وأقلِّ حدةٍ والعنفِ المنزليِّ الشديدِ. تَمَّ تعديلُ العمرِ والدِّينِ وهيكلِ الأسرةِ. وكانتِ النتائجُ: أنَّ الزوجاتِ الحاصلاتِ على تعليمٍ أعلي منْ أزواجِهِنَّ أكثرُ عرضةً للإصابةِ بالعنفِ المنزليِّ. وفي الخلافاتِ الماليَّةِ هدفتْ دراسةُ (Zeynep,20142,p13-165,) إلى قياسِ العَلاقةِ بينَ القضايا الماليَّةِ والعلاقةِ الزَّوجيَّةِ،في تركيا كانتْ عينةُ الدراسةِ 149 امرأةً و153 رجلًا بالكاملِ 302 عاملٍ في القطاعِ العامِّ في أنقرةَ، تركيا. وأظهرتْ نتائجُ هذهِ الدراسةِ أنَّ 40.4 بالمائةِ منَ الأفرادِ يعبِّرونَ عنْ "أنَّه منَ الأسهلِ اتخاذُ قراراتٍ ماليَّةٍ عندما يكونُ مالُ الزوجيْنِ في حسابٍ مشترَكٍ". كما يُفَضِّلُ 41.1 في المائةِ منَ الأفرادِ فصلَ الحساباتِ عنْ كلِّ زوجٍ. بالإضافةِ إلى ذلكَ، وُجِدَ أنَّ هناكَ علاقةً كبيرةً بينَ الرضا الماليِّ والعلاقةِ الزَّوجيَّةِ. كانتْ عينةُ الدراسةِ 149 امرأةً و153 رجلًا، بالكاملِ 302 عاملٍ في القطاعِ العامِّ في أنقرةَ، تمَّ تحديدُ حجمِ العينةِ منْ خلالِ طريقةِ أخذِ عيناتِ كرةِ الثلجِ. البياناتُ المستخدمةُ كانتْ جُمِعَتْ باستخدامِ منهجيَّةِ المسحِ في يونيو وأغسطس 2012. جميعُ العامليْنَ في القطاعِ العامِّ الذينَ شاركوا في البحثِ طواعيَةً تمَّتْ مقابَلَتُهم منْ خلالِ المقابلاتِ الشخصيَّةِ. الغالبيَّةُ (70.5٪) منَ العينةِ كانتْ متزوجةً. أكثرُ منْ نصفِ المشاركينَ (54.6٪) درجةُ التخرجِ، 38.4٪ 41-50 الفئةُ العمريَّةُ بمتوسطِ العمرِ 40.1 (SD = 8.52) الحدُّ الأدنى 21 إلى الحدِّ الأقصى 64. وتوصَّلتِ الدراسةُ إلى أنَّه لا تؤثرُ الأمورُ الماليَّةُ على الرضا الماليِّ فحسب، بلْ تؤثِّرُ أيضًا على الرضا الزوجيِّ ونوعيَّةِ الحياةِ. معَ القدرةِ على التأثيرِ في العديدِ منْ جوانبِ الحياةِ اليوميَّةِ، وقدْ تُؤَدِّي الخلافاتُ الماليَّةُ إلى زيادةِ الصراعِ بينَ الزوجينِ وربما الطلاقُ. وتكشفُ البحوثُ بُعْدًا آخرَ لأسبابِ الخلافاتِ

الزَّوجيَّةِ المتمثلةِ في المشكلاتِ الجنسيَّةِ بينَ الزوجيْنِ في العصرِ الحاليِّ، والتي يمكنُ إيعازُها إلى زيادةِ الموادِّ الإباحيَّةِ على الإنترنتْ؛ لذلك تدرسُ (Jill,2006**,p.,131-165**,) تأثيرَ الموادِّ الإباحيَّةِ على الإنترنت على الزواجِ والأسرةِ: حيثُ يتأثرُ الأزواجُ والعائلاتُ والأفرادُ منْ جميعِ الأعمارِ بالموادِّ الإباحيَّةِ بطرقٍ جديدةٍ. تمَّ إجراءُ مراجعةٍ للبحوثِ الموجودةِ وتمَّ الكشفُ عنِ العديدِ منَ الاتجاهاتِ السلبيَّةِ علي خلفيَّةِ هذهِ الموادِّ. وعطفًا على ذلكَ، تكشفُ دراسةُ (Daba,2018,p. 172: 181) دورَ استخدامِ التكنولوجيا في الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ بينَ الشبابِ المتزوجينَ حديثًا في بلدةِ جيما. استخدمتِ الدراسةُ تصميمَ بحثٍ مختلطٍ وجمعَ بياناتٍ منْ 198 منَ الأزواجِ الذينَ تمَّ اختيارُهم عشوائيًّا منَ السكانِ. تمَّ جمعُ البياناتِ باستخدامِ استبيانٍ، ودليلِ مقابلةٍ باستخدامِ المنهجِ الوصفيِّ والإحصائيِّ. ومنْ بينِ هذهِ التقنياتِ: الفيسبوك، واستخدامُ الهاتفِ المحمولِ، وكشفَتِ النتائجُ عنْ وُجودِ علاقةٍ إيجابيَّةٍ ذاتِ دلالةٍ إحصائيَّةٍ بينَ الاستخدامِ السلبيِّ للتكنولوجيا والخلافاتِ الزَّوجيَّةِ. تبحثُ الدراسةُ (Funmi,2018,p., 1-8) في مظاهرِ الخلافِ الزوجيِّ والعنفِ كما تدركُها النساءُ في هذه العلاقاتِ. يحللُ رواياتِ 28 امرأةً منْ قبيلةِ يوروبا، تمَّ اختيارُها منْ خلالِ كرةِ الثلجِ على المتزوجاتِ لمدةٍ لا تقلُّ عنْ خمسِ سنواتٍ، كانَ لديهم أوْ يجبُ أنْ يكونَ لديهم نزاعٌ زوجيٌّ. تمَّ أخذُ العيناتِ في لاغوس، نيجيريا. منْ خلالِ مقابلةٍ متعمقةٍ لفهمِ القضايا المرتبطةِ بالصراعِ الزوجيِّ والعنفِ منْ وجهةِ نظرِهم. وحددَتِ الزوجاتُ مظاهرَ الخلافِ الزوجيِّ للنزاعاتِ والتي تتمثلُ في تجنبِ الأزواجِ لهنَّ في التواصلِ اللفظيِّ والوجباتِ العائليَّةِ والجنسِ. تشملُ العواقبُ الأخرى تهديداتٍ بالطلاقِ، ومصادرةَ المعداتِ أوِ الموادَّ المتعلقةَ بالأنشطةِ الاقتصاديَّةِ للزوجةِ، وإخراجَ الزوجةِ منَ المنزلِ، والعودةَ إلى المنزلِ في وقتٍ متأخرٍ أوْ عدمَ العودةِ إلى المنزلِ لعدةِ أيَّامٍ.وَتُقيِّمُ دراسةُ (Mengyu,2019, pp:135: 149) آثارَ الصراعِ الزوجيِّ على ممارساتِ الأبوةِ والأمومةِ للأمهاتِ والآباءِ، ودراسةَ ما إذا كانتْ هذهِ الآثارُ تختلفُ بالنسبةِ للروابطِ بينَ الأفرادِ وعبرَ الأشخاصِ. شاركتْ عينةٌ منْ 235 عائلةً (الآباءُ والأمهاتُ وأطفالُ رياضِ الأطفالِ) على مدى عامَيْنِ. أبلغَ الآباءُ والأمهاتُ بشكلٍ مستقلٍّ عنْ أساليبِ الصراعِ الزوجيِّ البنَّاءِ والمدمِّرةِ، وكذلك عنْ سلوكيَّاتِ الأبوةِ والأمومةِ في سيناريوهاتِ الأطفالِ الذين يعانونَ منَ المشاعرِ السلبيَّة. أشارتِ النتائجُ إلى أنَّ الخلافَ الزوجيَّ بينَ الوالديْنِ يظهرُ كضغطٍ كبيرٍ على الطفلِ يبدو على تصرفاتِ الطفلِ التي تتخذُ أشكالَ التوترِ، والعداءِ والعدوانِ، والانسحابِ منَ المواقفِ الاجتماعيَّةِ.وهدفتْ دراسةُ (Marina,2018 p., 229-240,) إلى التَّحقُّقِ منَ الإستراتيجياتِ البنَّاءَةِ والمدمرةِ لحلِّ النزاعاتِ التي يستخدِمُها المتزوجونَ، في البرازيل، على عينةِ 750 منَ الأزواجِ منْ جنسيْنِ مختلفيْنِ، منهمْ 69٪ كانوا متزوجينَ و 31٪ كانوا يَعيشونَ معَ شريكِهم. كانَ متوسطُ العمرِ 46.26 سنةً (SD = 11.24) للرجالِ وَ 39.54 سنةً (SD = 10.70) للنساءِ. كانَ الشركاءُ في العلاقةِ الحاليَّةِ لمدةِ 15.79 سنةً في المتوسطِ (SD = 10.41)، و 15 ٪ من العينةِ تزوجوا مرةً أخرى (كانَ متوسطُ طولِ العلاقةِ السابقةِ 8.48 سنة الذينَ أجابوا على استبيانِ سلوكِ حلِّ النزاعاتِ - CRBQ، واستنتجتِ الدراسةُ أنَّ الإستراتيجيَّةَ الأكثرَ استخدامًا لحلِّ النزاعاتِ منْ قِبَلِ كُلٍّ منَ الرجالِ والنساءِ هيَ التسويَةُ، يليها التجنبُ والهجومُ. كانتْ هناكَ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيَّةٍ بينَ الرجالِ والنساءِ في التسويَّةِ والهجومِ. استخدمَ الرجالُ إستراتيجياتٍ توفيقيَّةً أكثرَ منَ النساءِ، بينما استخدمتِ النساءُ الهجومَ أكثرَ منَ الرجالِ.

الدراسةُ الحاليَّةُ على خريطةِ الدراساتِ السابقةِ:

اتضحَ منَ الدراساتِ السابقةِ أنَّها تناولتْ قضيَّةَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، الجانبُ الأوَّلُ: ركَّزَ على طرحِ الخلافاتِ وحلِّها منْ منظورِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ. أما الجانبُ الثانِي: تناولَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةَ منْ حيثُ الأسبابُ والعواقبُ المحتملةُ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، وإستراتيجياتُ الإدارةِ الفعَّالةِ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ في مجتمعاتٍ مختلفةٍ. اعتمدتْ أغلبُ الدراساتِ على المنهجِ الوصفيِّ والمنهجِ والاستقرائيِّ، وكانتْ دراساتٍ إحصائيَّةً، واتفقتِ الدراساتُ السابقةُ على أهميَّةِ دورِ الأسرةِ، وأثرِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ في تفتيتِ الأسرةِ وتفكُّكِها، ومِن الملاحظِ أنَّ الدراساتِ السابقةَ على الرغمِ منْ تناولِها لقضيَّةِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ بكثرةٍ إلَّا أنَّ أيًّا منها لمْ يَدْرُسْ بصورةٍ مباشرةٍ الخلافاتِ الزَّوجيَّةَ منْ منظورِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ عندَ بيتر بلاو في المجتمعِ المصريِّ؛ وهوَ ما يُعدُّ نقطةً بحثيَّةً جديدةً تهتمُّ بها دراستُنا الحاليَّةُ، فهيَ في ضوءِ اختبارِ مقولاتِ نظريَّةِ التبادلِ، خاصةً أنَّ المجتمعَ المصريَّ تكثرُ فيهِ دراساتٌ عنِ الطلاقِ؛ نظرًا لانتشارِ ظاهرةِ الطلاقِ في المجتمعِ المصريِّ، ولكنْ لا توجدُ دراسةٌ استباقيَّةٌ لمناقشةِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ للحدِّ منَ الطلاقِ قبلَ وقوعِه كما تتَّسمُ بهِ دراستُنا الحاليَّةُ منْ أنها محاولةٌ تفسيريَّةٌ للخلافاتِ في ضوءِ اختبارِ مقولاتِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ لبيتر بلاو يعدُّ نقطةً بحثيَّةً جديدةً لمْ يتطرقْ إليها أحدٌ، كما اتخذتِ الدراساتُ المنهجَ الإحصائيَّ الكميَّ، في حينِ أنَّ دراستَنا الحاليَّةَ تتعاملُ معَ المنهجِ الوصفيِّ في شكلِهِ الكيفيِّ منْ خلالِ دليلِ مقابلةٍ كمسلَكٍ ضروريٍّ للاقترابِ منَ المشكلةِ والتعمُّقِ في أسبابِها للوصولِ إلى تدابيرَ تَقِي الأسرةَ المصريَّةَ منَ الخلافاتِ والوصولِ إلى مرحلةِ الطلاقِ.

7. النَّظَرِيَّةُ المُفسِّرَةُ لمَوضوعِ الدِّراسَةِ.

بيتر بلاو (Peter Blau) 7 فبراير 1918 - 12 مارس 2002/ النمسا

بلاو (Peter Blau) شَخصيَّةٌ رائدةٌ في علمِ الاجتماعِ طوالَ الفترةِ منَ النصفِ الثاني منَ القرنِ العشرينَ، ونهايتِه، ومنْ بينِ أكثرِ علماءِ الاجتماعِ نشاطًا. اهتمَّ بدراسةِ البنيَةِ الكليَّةِ الاجتماعيَّةِ -تحليلِ النظمِ واسعةَ النطاقِ للمنظماتِ الاجتماعيَّةِ الطبقاتِ، والأبعادِ التي تتمحورُ حولَها المجتمعاتُ. في نفسِ الوقتِ كانَ مؤلفًا بشكلٍ دائمٍ لِدراسةٍ علميَّةٍ دقيقةٍ مؤثرةٍ لعلاقاتِ التبادلِ. كانَ منْ مؤسسي مجالِ التنظيمِ لِعلمِ الاجتماعِ، ومؤلفَ دراسةٍ مؤثرةٍ للغايَةِ للهيكلُ الوظيفيُّ الأمريكيُّ الذي حوَّلَ دراسةَ التفاوتِ الاجتماعيِّ والحراكِ. إسهاماته في تصوُّرِ وقياسِ معالمِ المجتمعِ، لَعِبَ Blau دورًا مركزيًّا ليسَ فقط في التقدمِ، ولكنْ أيضًا في صُنعِ علمِ الاجتماعِ العلميِّ الحديثِ جنبًا إلى جنبٍ معَ نظيرِه، ميرتون ولازارزفيلد (W. Richard 2004,p.,5).

تبدأُ الجذورُ الفلسفيَّةُ للتبادلِ الاجتماعيِّ SET بافتراضاتِ الاقتصادِ النفعِيِّ، وتتسعُ لتشملَ القوى الثقافيَّةَ والهيكليَّةَ التي أكَّدَ عليها علماءُ الأنثروبولوجيا الكلاسيكيَّةِ، وتدخلُ علمَ الاجتماعِ بعدَ مزيدٍ منَ المدخلاتِ والتعديلاتِ منْ علمِ النفسِ السلوكيِّ. تأثرَ التطورُ الاجتماعيُّ لمنظورِ التبادلِ بشكلٍ خاصٍّ بـ (Kelley& Thibaut 1959) (Homans 1961 -1974) (Blau1964)، تعدُّ نظريَّةَ التبادلِ الاجتماعيِّ نموذجًا لتفسيرِ المجتمعِ على أنَّهُ سلسلةٌ منَ التفاعلاتِ بينَ الأشخاصِ التي تستندُ إلى تقديراتِ المكافآتِ والعقوباتِ. وفقًا لهذا الرأيِ، يَتِمُّ تَحديدُ تفاعلاتِنا منْ خلالِ المكافآتِ أوِ العقوباتِ التي نتوقعُ تلقيَها منَ الآخرينَ، والتي نقومُ بتقييمِها باستخدامِ نموذجِ تحليلِ التكلفةِ والعائدِ (سواءٌ بوعيٍ أوْ بغيرِ وعْيٍ).ومنْ أبرزِ روَّادِها جورج هومانز،بيتر بلاو، ريتشارد أميرسون، الفن جولدنز، بيتر سنجلمان. (Blau, 1968 p, 452)

ربَّما كانَ بلاو (Blau1964) أوَّلَ مَنِ استخدمَ مصطلحَ "نَظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ" لوَصْفِ تصوُّرِه" للتفاعلِ الاجتماعيِّ كعمليَّةِ تبادلٍ يرغبُ بلاو Blau في ربطِ نظرياتِ الحياةِ اليوميَّةِ بنظرياتِ البنيَةِ الاجتماعيَّةِ الأوسعِ، لسَدِّ الفجوةِ الجزئيَّةِ الكليَّةِ، وَيُؤكِّدُ أنَّ فهْمَ الهياكلِ المعقدةِ يجبُ أنْ تبدأَ بتحليلِ الأنماطِ اليوميَّة والتفاعلاتِ التي تُوَجِّهُ السلوكَ الفرديَّ(Blau, 1964, ,p115)

اختارَ بلاو أنْ يشرعَ على إعدادِ مشروعٍ جديدٍ كبيرٍ وهوَ نظريَّةُ ماكروسيولوجيَّة للبنيَةِ الاجتماعيَّةِ، لقدْ بدأَ بلاو في أوائلِ السبعينيَّاتِ منَ القرنِ الماضي جهودًا طموحةً لتطويرِ نظريَّةِ ماكروسوسيولوجيَّة جديدةٍ للبنيَةِ الاجتماعيَّةِ، متأثرًا في بِنْيَتِه الفكريَّةِ وَتحليلِه للخصائصِ الهيكليَّةِ للمجتمعِ بماكس فيبر، وتالكوت بارسونز .(BIau, 1964.. p.325)

بدأَ بلاوBlau من فرضيَّة (1) أنَّ التبادلَ الاجتماعيَّ لهُ قيمةٌ للناسِ، واستكشفَ الأشكالَ والمصادرَ منْ هذهِ القيمةِ منْ أجلِ فهمِ النتائجِ الجماعيَّةِ، مثلُ توزيعِ السلطةِ في المجتمعِ. واقترحَ أنَّ الناسَ تدخلُ في جميعِ التفاعلاتِ الاجتماعيَّةِ للأسبابِ نفسِها التي ينخرطونَ فيها في المعاملاتِ الاقتصاديَّةِ: إنَّهم بحاجةٍ إلى شيءٍ منْ أشخاصٍ آخرينَ.

على النقيضِ منَ التبادلاتِ الاقتصاديَّةِ تميلُ التبادلاتُ الاجتماعيَّةُ الأخرى إلى أنْ تكونَ طويلةَ الأجلِ، ولعدمِ وجودِ المقاييسِ التي يُمكن من خلالها أن تكونَ الأطرافُ واضحةً بشأنِ ما إذا كانَت إسهاماتهم متساويَةً. منْ بينِ أمورٍ أخرى، هذا يؤدي لتصعيدِ التبادلِ الاجتماعيِّ؛ حيثُ يسعى الناسُ للبقاءِ للخروجِ منَ "الديون" ليسَ فقطْ بسببِ قاعدةِ المعاملةِ بالمثلِ، ولكنْ أيضًا لأنَّ هذا يَمْنَحُهُم مزايا الاستقلالِ الذاتيِّ وقوةً محتملةً. كما قال بلاو، "إيثار" واضحٌ يسودُ الحياةَ الاجتماعيَّةَ؛ الناسُ حريصونَ على منفعةِ بعضِهم البعضِ، والتبادلِ منْ أجلِ الفوائدِ التي يتلقونَها. لكنْ تحتَ هذا الإيثارِ الظاهرِ هناك أنانيَةٌ كامنةٌ يمكنُ اكتشافُها؛ فَالميلُ لمساعدةِ الآخرينَ هوَ في كثيرٍ منَ الأحيانِ مدفوعٌ بتوقعِ أنْ يؤديَ ذلك إلى تحقيقِ التواصلِ الاجتماعيِّ "الحصولُ على المكافآتِ ".(Blau, 1964,.,p.,17) وإستنادًا على علم الاقتصادِ الجزئيِّ؛ يقدِمُ بلاو Blau فرضيَّةً ثانيَةً وَهيَ (2) أنَّ التبادلَ غيرَ المباشرِ كأساسٍ للعملِ في الهياكلِ الاجتماعيَّةِ المعقدةِ (والبنَى التي تَتكونُ منها (الأسرةُ مثلاً). يعتمدُ على القيمِ المشتركةِ المبنيَّةِ على التوقعاتِ، والتي يمكنُ أنْ تكونَ محورَ المعارضةِ والنزاعِ في حالةِ عدمِ الاتفاقِ، خاصةً أنَّ الهياكلَ الاجتماعيَّةَ أصبحتْ ملتويَةً وأكثرَ تعقيدًا. (Blau, 1964,.,p.,18)اهتمَّ Blau بفحصِ العمليَّاتِ التي توجهُ التفاعلَ وجهًا لوجهٍ (مثل Homans). ليقدِّمَ بلاو فرضيَّتَه الثالثةَ (3) بأنَّ التفاعلَ يتشكلُ منْ خلالِ تبادلٍ متبادلٍ للمكافآتِ، سواءٌ الماديَّةُ أوْ غيرُ الملموسةِ .حافظَ بلاو على تأكيدِ Simmel أنَّ كلَّ تفاعلٍ (أداءٍ، أوِ انعكاسٍ، أو حتَّى علاقةٍ عاطفيَّةٍ) يمكنُ فهمُه على أنَّهُ شكلٌ منْ أشكالِ التبادلِ الذي يعطيهِ المشاركُ "أكثرَ ممَّا يَمتلكُه بنفسه"). (Blau, 1968, p, 452) ويقدِّمُ بلاو فرضيَّتَه الرابعةَ (4) في تناولِ علاقةِ التبادلِ والقوةِ الاجتماعيَّةِ؛ أنَّ الناسَ تتصرفُ بعقلانيَّةٍ، وغالبًا ما يستخدمونَ التبادلَ سعيًا لتحقيقِ أهدافٍ عقلانيَّةٍ، فالأفرادُ فاعلونَ إستراتيجيُّونَ يستخدمونَ الموارِدَ التي يمتلكونَها تحتَ تصرُّفِهم في محاولةٍ لتحسينِ مكافآتهمْ. وهكذا، يَزعمون أنَّ الأفرادَ يتمُّ تحفيزُهم على التصرُّفِ ليسَ على أساسِ التقاليدِ أوالدوافعِ اللاواعيَةِ، بلْ على أساسِ اعتباراتٍ عقلانيَّةٍ: أيْ وزنِ عواقبِ خطوطِ السلوكِ البديلةِ منْ حيثُ "الرِّبحُ" التي منَ المرجَّحِ أنْ تولِّدُها الأفعالُ على سبيلِ المثالِ، بينَ أعضاءِ منظمةٍ سياسيَّةٍ، قدْ يتبادلونَ الدعمَ لبناءِ التضامُنِ، أوْ قدْ يفعَلُ العشَّاقُ أشياءَ لبعضِهم البعضِ للحصولِ على التزامٍ في العَلاقةِ، يَرْتَكِزُ التبادلُ والقوةُ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ على عدَّةِ افتراضاتٍ حولَ الفاعلياتِ والأنشطةِ الاجتماعيَّةِ: (أ)

تَنخرطُ الجهاتُ الاجتماعيَّةُ في الأنشطةِ كوسيلةٍ لتحقيقِ الأهدافِ المرجوَّةِ؛ (ب) تَستلزمُ جميعُ الأنشطةُ الاجتماعيَّـةُ بعضَ التكـاليفِ للممثِّلِ، مثلَ مـعَ إنفـاقِ الوقـتِ أوِ الطاقـةِ أوِ المـواردِ؛ (ج) يسـعى الفـاعلونَ الاجتماعيونَ إلى اقتصـادِ أنشطتِهم قَدْرَ الإمكانِ، عنْ طريقِ الحفاظِ على التكاليفِ دونَ المكافآتِ. (Blau ,2004,p.,21)

وفي عَلاقاتِ التبادلِ بالشبكاتِ والسلطةِ يعتقدُ بـلاو (1964) أنَّ عدمَ المساواةِ وتوزيـعَ السلطةِ كانـتْ خصـائصَ ناشـئةً للعلاقـاتِ المستمرةِ للتبـادلِ الاجتمـاعيِّ. وجـادلَ بـأنَّ عـدمَ المسـاواةِ يُمْكِـنُ أنْ ينـتجَ عـنِ التبادلِ؛ لأنَّ بعضَ الجهاتِ الفاعلةِ تتحكمُ في المواردِ ذاتِ القيمـةِ العاليَـةِ أكثرَ منْ غيرِهـا. ونتيجـةً لـذلك، يتحملونَ ديونًا اجتماعيَّةً يتمُّ تسديدُها بسهولةٍ منْ خلالِ إخضاعِ المدينينَ الاجتماعيينَ. وهنا تَكْمُنُ الفرضيَّةُ الخامسةُ (5) تؤدي اختلالاتُ القوةِ إلى عدمِ استقرارِ العلاقاتِ حيثُ تنتجُ القوةُ عنِ التبـادلِ غيرِ المتكـافئِ، وتنبعُ منَ احتكارِ الفردِ أوِ المجموعةِ للموردِ المطلوبِ. .(Blau 1964 ,p,115)

وَعلـى غرارِ حسـاباتِنا الاقتصـاديَّةِ التـي نحـددُ منْ خلالِهـا مـا إذا كانـتْ قيمـةُ (المكافـأةِ) السلعةِ تستحقُ سعرَها (التكلفَةَ) تـأتي الفرضـيَّةُ السادسـةُ (6) أنَّ تفاعلاتِنـا الاجتماعيَّـةَ إذا قرَّرْنـا الـدخولَ أو إنهـاءَ علاقـةِ (تبادلٍ) معَ أخرى نسترشدُ في فِعْلِنا بالحسابِ العقلانيِّ لتبادلِ المكافآتِ والتكاليفِ. واقترح بلاو ستةَ أنـواعٍ منَ المكافآتِ الاجتماعيَّةِ: (1) الانجذابُ الشخصـيُّ، (2) القبـولُ الاجتمـاعيُّ (3) الاحتـرامُ (4) الهيبـةُ (5) الامتثالُ (6) السلطةُ.(Blau 1964 ,p,111) .

وفيما يتعلقُ "بمكافآتٍ منْ مختلفِ الأنواعِ"، ميزَ بلاو بينَ اثنينِ: (الأولِ) خارجيٌّ وحقيقيٌّ. وهيَ التـي ليستْ مستمدةً منَ الشخصِ في ذاتِهِ، بلْ منَ التعاملِ معَ آخرَ هنا، ربطَ معَ الآخرينَ بمثابةِ وسيلةٍ لمزيدٍ منَ النهايَةِ . (الثاني) المكافآتُ الجوهريَّةُ هيَ تلكَ الأشياءُ التي نَجِدُهَا ممتعةً فـي حدِّ ذاتِهـا، ولـيسَ بسببِ أنَّهـا توفرُ الوسائلَ للحصولِ على مزايا أخرى. مثلَ الاحتفالِ بعطلةٍ معَ العائلةِ، أو التنزهِ معَ صـديقٍ أو الحـبِّ - في مثلِ هذهِ الحالاتِ، تعبرُ المكافآتُ عنِ التزامِ المرءِ بالعلاقةِ وتبادلِها منْ أجلِ الحفاظِ عليهـا "(Blau, 1964. , p.,76)

يؤكِّدُ بـلاو أيضًـا علـى دور قـانون "الجذبِ الاجتمـاعيِّ" فـي علاقـاتِ التبـادلِ. بالنسبةِ إلـى بـلاو، يمثلُ الجذبُ الاجتماعيُّ "القوةَ الأساسيَّةَ" إذْ يحثُّ البشرَ على إنشاءِ جمعياتٍ اجتماعيَّةٍ "معَ الآخـرينَ. Blau, 1964. , p.,20)هذاويعتمدُ الجذبُ على ما إذا كانَ الفردُ يتوقعُ الحصولَ على مكافآتٍ للتشكيلِ أمْ لا في ارتباطِه معَ آخرَ. وبالتـالي، فـإنَّ مـا يمكنُ أنْ يقدِّمَـه لنـا الآخـرُ هو الـذي يحـددُ مـا إذا كنـا سنجذُه "جذَّابًا". انجذابُنا للآخـرينَ غالبًـا مـا يكـونُ دافعًـا ومـدعومًا بمـزيجٍ مـنَ المكافـآتِ الخـارجيَّـةِ والداخليَّـةِ، علـى سـبيلِ المثالِ، بالإضافةِ إلى حبِّ بعضِهم البعضِ، قدْ ينجذبُ الزوجانِ أيضًا إلى المكافآتِ الاقتصاديَّةِ التي يَجلبُها زواجُهما. بينما قدْ تختلفُ أشكالُ الجذبِ الاجتماعيِّ، نفسُ عملياتِ التبـادلِ الأساسيَّةِ توجيـهُ العلاقـاتِ التـي يُبدونَها. سواءٌ كانتِ المكافآتُ متبادلةً أوْ لا خارجي في الطبيعـةِ.(Blau, 1964. , p.,76)يستندُ التبـادلُ علـى قـانونِ المعاملـةِ بالمثلِ؛ الأفـرادُ مهتمـونَ بالوفـاءِ بالتزامـاتِهم لتقديمِ منـافعَ لهـؤلاءِ الـذينَ تـمَّ اسـتلامُ المكافآتِ منهمْ، فالمعاملةُ بالمثلِ يُعتبرُ نعمـةً أوْ عبـءًا أيضًـا ينـتجُ ضـغطًا نحـوَ عدمِ التـوازنِ فـي العلاقـةِ، بالنسبةِ للأفـرادِ الـذينَ لا يسـعونَ فقطْ للبقـاءِ خـارجَ "الـدين"، ولكـنْ أيضًـا "لتجميـعِ الائتمـانِ الـذي يجعلُ وضعَهم أعلى منَ الآخرين، حتى علاقاتُ الحبِّ ليستْ مجانيَّةً فكلما منحَ المرءُ عاطفتَه بحريَّةٍ أكبرَ يصبحُ لديه خياراتٍ قليلةً، وبالتالي تقليلُ قيمته في "السوق".(Blau, 1964. , p.,21)

ويوضِّحُ بلاو أنَّ العلاقةَ الاجتماعيَّةَ المستقرةَ تتطلبُ أنْ يقومَ الأفرادُ ببعضِ الاستثماراتِ للحفاظِ عليه في الوجودِ، وهوَ لصالحِ كلٍّ منهُما والالتزامِ بالمصلحةِ المشتركةِ لضمانِ الاستقرارِ كلما زادتْ الاستثماراتُ، زادَ الربحُ، وبناءً عليهِ تفسدُ العلاقةُ عندَ المصالحِ المتضاربةِ؛ حيثُ يُسهِمُ طرفٌ باستثمارِهِ والتزامِه في العلاقةِ، بينما الآخرُ لا يلتزمُ. اقترحَ بلاو ثلاثةَ أنواعٍ منَ التكاليفِ والمواردِ: (1) الاستثمارُ: الوقتُ والجهدُ المكرَّسُ لتطويرِ المهاراتِ التي سيتمُّ استخدامُها لمكافأةِ الآخرينَ. (2) التكاليفُ المباشرةُ: موردُ الممنوحُ لآخرَ في مقابلِ شيءٍ آخرَ.(3) الفرصةُ: فقدانُ المكافآتِ التي كانتْ ستتاحُ في مكانٍ آخرَ. ويشيرُ إلى أنَّ الموارِدَ هيَ أيُّ شيءٍ يمكنُ نقلُه منْ خلالِ السلوكِ الشخصيِّ، بما في ذلك السلعُ أوِ الموادُّ الرمزيَّةُ.((Linda, 2009p., 56-93

ويَستخدمُ Blau منحنياتِ اللامبالاةِ، كما في الاقتصادِ يقولُ إنَّ "الافتراضَ الوحيدَ هوَ أنَّ البشرَ يختارونَ بينَ الزملاءِ المحتملينَ أوْ مساراتِ العملِ البديلةِ منْ خلالِ تقييمِ التجاربِ أوِ الخبراتِ المتوقعةِ معَ كلِّ تفاعلٍ منْ ترتيبِ التفضيلِ، ثمَّ اختيارِ أفضلِ بديلٍ". يرى ثلاثةُ أنواعٍ منَ التوقعاتِ (عامةً، خاصةً، ومقارنةً). التوقعاتُ العامةُ مرتبطةٌ بدورٍ واحدٍ، مهنةٌ، تشكلتْ وفقًا للمعاييرِ الاجتماعيَّةِ لما يجبُ أنْ يحصلَ عليهِ الشخصُ. ترتبطُ التوقعاتُ الخاصةُ بالمكافآتِ التي يتمُّ تلقيها منْ شخصٍ معينٍ. (التَّوقعاتُ هي مكافآتُ عَلاقةٍ، ناقصَ تكلفةِ الحفاظِ على العلاقةِ(93–163 Friedkin,. 1993, pp,.)كما يستخدمُ منحنياتِ العرضِ والطلبِ؛ ويمثلُ الطلبُ كميَّةَ السلعةِ التي يرغبُ بها المشترونَ أما العرضُ هو الكميَّةُ الإجماليَّةُ للمنتجِ أوِ الخدمةُ التي يمكنُ للسوقِ توفيرُها. إذا كانَ سعرُ السلعةِ أعلى، سيطلُبُها عددٌ أقلُّ منَ الناسِ. (Blau,. 1986. .p., 455) يشملُ التبادلُ الاجتماعيُّ "كلًا منْ فكرةِ العلاقةِ، وفكرةِ الالتزامِ المشتركِ الذي يدركُ فيهِ كِلا الطرفيْنِ المسؤولياتِ تجاهَ بعضِهما البعضِ(.–Lavelle, J. 2007,p.,841 866)

<u>وممَّا سبقَ نصلُ إلى مقترحِ بلاو والذي يدورُ في أُطُرِ هيَ:</u>

(1) الرَّغبةُ في المكافآتِ الاجتماعيَّةِ تدفعُ الأفرادَ إلى الدخولِ في علاقةٍ تبادليَّةٍ معَ بعضِهم البعضِ.

(2) التفاعلُ الاجتماعيُّ المتبادلُ يخلقُ الثقةَ والروابطَ الاجتماعيَّةَ بينَ الأفرادِ

(3) الخدماتُ الأحاديَّةُ تخلقُ الاختلافاتِ في القوةِ والوضعِ.

(4) الاختلافاتُ في القوةِ تجعلُ المنظماتِ ممكنةً.

(5) الممارسةُ العادلةُ السلطةُ تثيرُ الموافقةَ الاجتماعيَّةَ والممارسةَ غيرَ العادلةِ للسلطةِ تثيرُ الرفضَ الاجتماعيَّ.

(6) إذا اتفقَ المرؤوسونَ بشكلٍ جماعيٍّ على أنَّ ممارسَتَهم العليا تفوقُ السلطةَ بسخاءٍ، فإنَّهم سيشرعونَ بسلطتِهم.

(7) السلطةُ الشرعيَّةُ مطلوبةٌ لتنظيمٍ مستقرٍّ.

<u>نحوَ إطارٍ تصوريٍّ نظريٍّ لتفسيرِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ وفقًا لنظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ لبلاو:</u>

أ- إنَّ التوقعَ بأنَّ الزواجَ علاقةٌ دائمةٌ يلعبُ دورًا كبيرًا في الحكمِ على نسقِ العلاقاتِ التبادليَّةِ في العائلةِ وبينَ الزوجينِ خاصَّةً. ومنَ السببِ يختارُ الناسُ الزواجَ بطريقةٍ عقلانيَّةٍ لتحقيقِ فوائدَ، ومنْ ثمةَ تصبحُ الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ أمرًا غيرَ عقلانيٍّ يهددُ إستراتيجيَّةَ الاختيارِ، فالخلافاتُ الزَّوجيَّةُ قدْ تكونُ وليدةَ البيئاتِ المغايرةِ، واختلافِ التوقعاتِ لأدوارِ الشريكينِ وفقًا لنماذجِ التنشئةِ الاجتماعيَّةِ، أوْ توجهاتِ الفردِ المعرفيَّةِ وتوقعاتِه منَ الزواجِ وتوقعاتِه للأدوارِ الجنسيَّةِ، ففكرةُ أنَّ

التفاعلَ الذي يثيرُ الموافقةَ من شخصٍ آخرَ يكونُ أكثرَ عرضةً للتكرارِ منَ التفاعلِ الذي يثيرُ الرفضَ. يُمكننا بالتالي التنبؤُ بما إذا كانَ سيتمُّ تكرارُ تفاعلٍ معينٍ عنْ طريقِ حسابِ درجةِ المكافأةِ (الموافقةِ) أو العقوبةِ (الرفضِ) الناتجةِ عنِ التفاعلِ. إذا تجاوزتْ مكافأةُ تفاعلٍ ما العقوبةَ، فمنَ المحتملِ أنْ يحدثَ التفاعلُ أوْ يستمرَّ والعكسُ صحيحٌ، فوفقًا لهذهِ النظريَّةِ، فإنَّ صيغةَ التنبؤِ بتصرُّفاتِ سلوكِ أيِّ فردٍ في أيِّ موقفٍ هيَ:

السُّلوكُ (الأرباحُ) = مكافآتُ التفاعلِ - تكاليفِ التفاعلِ.

ب- تتميزُ العلاقةُ السعيدةُ بأعلى قدرٍ منَ المكافآتِ لكلا الزواجينِ، ويحدثُ الخلافُ الزواجيُّ عندما يعطي كلا الزوجينِ قليلًا منَ المكافآتِ للطرفِ الآخرِ، أوْ يحصلانِ على خسائرَ كبيرةٍ في حياتِهما الزَّوجيَّةِ، فالخلافاتُ الزَّوجيَّةُ هيَ نتاجُ ارتفاعِ التكاليفِ لأحدِ الزوجينِ (الجهدِ المبذولِ في العلاقةِ (مالٍ،عواطفَ، جهدٍ ...) في مقابلِ انخفاضِ المكافآتِ (سلبياتِ الشريكِ الآخرِ)، فالقيمةُ الإجماليَّةُ للعلاقةِ الزَّوجيَّةِ هيَ طرحُ تكاليفِها منَ المكافآتِ التي تقدِمُها، يمكنُ أنْ تأتيَ المكافآتُ بأشكالٍ متعددةٍ: الاعترافُ الاجتماعيُّ، والمالُ، والهدايا، وحتى الإيماءاتُ اليوميَّةُ الرقيقةُ مثلُ الابتسامةِ، أوِ الإيماءُ، الرَّبتُ على الكتفيْنِ. العقوباتُ تأتي أيضا في أشكالٍ عديدةٍ، منَ التطرفِ مثلَ الإذلالِ العلنِيِّ، والضربِ، أو إيماءاتٍ خفيَّةٍ مثلَ الحاجبِ المرتفعِ أو عبوسٍ. فكلما زادتِ التكاليفُ الداخليَّةُ زادتِ الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ.

ت- الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ هيَ انعكاسٌ للمعيارِ الاجتماعيِّ (المعاملةُ بالمثلِ غيرُ المتوازنةِ)، وذلكَ لأنَّه في حالةِ التوازنِ يكونُ توقعُ أنْ يتجاوبَ الزوجانِ معَ بعضِهم البعضِ في طرقٍ متشابهةٍ - الاستجابةُ للهدايا والعطفِ منَ الآخرينَ بنفسِ السلوكِ الخاصِّ بهم، والردُّ على الأفعالِ الضارةِ والمضرةِ منَ الآخرينَ سواءٌ معَ أيِّ شكلٍ منْ أشكالِ الانتقامِ. الذينَ لا يلتقونَ لبعضهمُ البعضِ على حدٍّ سواءٍ. وبالتالي، سيُحاول شخصٌ ما أنْ يضغطَ على الآخرِ - وهذا يؤدي إلى زيادةِ القوةِ في علاقتهِ وهوَ ما يعدُّ تفسيرًا للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ بينَ الطرفينِ؛ حيثُ زيادةُ الضغطِ في طرفٍ تؤدي إلى زيادةِ القوةِ في الطرفِ الآخرِ، ومِنْ ثَمَّ تشتعلُ الحياةُ الزَّوجيَّةُ بالخلافاتِ، فالتبادلُ الاجتماعيُّ المتبادلُ يخلقُ الثقةَ والروابطَ الاجتماعيَّةَ بينَ الزوجينِ، فكلما زادتِ "المكافآتُ الثنائيَّةُ" (تكافؤُ التكاليفِ)، زادتِ العلاقاتُ الزَّوجيَّةُ سلاسةً.

ث- الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ هيَ مردودُ عدمِ التوازنِ في الالتزاماتِ الذي يولدُ الاختلافاتِ في الوضعِ، فوفقًا لمعيارِ مستوى المقارنةِ عندما يقومُ أحدُ الزوجينِ بمقارنةً ما يقومُ بهِ منْ مهامَّ وتكاليفَ وما يحصلُ عليهِ من مكافآتٍ كعباراتِ امتنانٍ أوْ شكرٍ أوْ عطفٍ منَ الطرفِ الآخرِ (أوْ مقارنةٍ بما يحدثُ للآخرينَ في نفسِ مَوْقِفِه، ويراهُ في الحياةِ الواقعيَّةِ أوْ الافتراضيَّةِ)، الرَّغبةُ في المكافآتِ الاجتماعيَّةِ تدفعُ الأفرادَ إلى الدخولِ في علاقةٍ تبادليَّةٍ معَ بعضهمُ البعضِ، ومنْ ثَمَّ فعدمُ الحصولِ عليها يزيدُ منْ مستوى الخلافِ. فالخدماتُ الأحاديَّةُ تخلقُ الاختلافاتِ في القوةِ والوضعِ.

ج- قدْ تأتي الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ على خلفيَّةِ اختلالاتِ القوةِ بينَ الزوجينِ (الاقتصاديَّةِ، العلميَّةِ، الثقافيَّةِ، الاجتماعيَّةِ إلى عدمِ استقرارِ العلاقاتِ، وبالتالي فإنَّ الاعتمادَ المتبادلَ أمرٌ حاسمٌ

لاستمرارِ علاقةِ التبادلِ الاجتماعيِّ، النتائجُ الاقتصاديَّةُ والاجتماعيَّةُ الإيجابيَّةُ معَ مرورِ الوقتِ تزيدُ ثقةَ الشركاءِ ببعضِهم البعضِ، والتزامَهم بالمحافظةِ على علاقةِ التبادلِ. تفاعلاتُ تبادلٍ إيجابيَّةٌ بمرورِ الوقتِ تنتجُ أيضًا قواعدَ التبادلِ العلائقيَّةِ التي تحكمُ التبادلَ وتفاعلاتِ الشركاءِ والعكسُ صحيحٌ.

ح- وفقًا لمعيارِ القوةِ؛ الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ هيَ نتاجُ التبادلِ غيرِ المتكافئِ والتي تنبعُ منَ احتكارِ أحدِ الزوجينِ للموردِ المطلوبِ أوْ تنافرُ"المصالح "؛ مما يؤدي إلى أنَّ العلاقةَ ليستْ متساويَةً. وهذا بدورهِ يخلقُ اختلالَ التوازنِ الذي يفيدُ شريكًا واحدًا معَ الحرمانِ منَ الآخرِ، مما يُحمِّلُ طرفًا تكاليفَ إنهاءِ العلاقةِ، أوْ الاستعدادَ لتحمُّلِ التكاليفِ للحفاظِ عليها رغمَ عدمِ تناسبِها تحتَ ضغطِ (الأولادِ، الحاجةِ الماديَّةِ، المأوى)، ومِنْ ثَمَّ تحدثُ "الأنانيَةُ التي تؤثرُ على نمطِ التفاعلِ؛ مما يؤدي إلى إعادةِ تقييمِ التكلفةِ مقابلَ قيمةِ العلاقةِ القائمةِ. يصبحُ الخلافُ هوَ التعبيرَ عنْ هذا الضغطِ، فالممارسةُ العادلةُ للسلطةِ تثيرُ الموافقةَ الاجتماعيَّةَ، والممارسةُ غيرُ العادلةِ للسلطةِ تثيرُ الرفضَ الاجتماعيَّ.

خ- وَفقا لقانونِ الجذبِ الاجتماعيِّ بأنَّ الزواجَ سوفَ يتعرضُ للتوترِ عندما لا تعطي العلاقةُ جذبًا مستمرًا للبقاءِ فيها، أو عندَ وجودِ عوائقَ للخروجِ منْ علاقةٍ ضعيفةٍ، أوْ وجودِ بدائلَ خارجَ العلاقةِ أقوى منَ الاستمرارِ فيها. أوِ انجذابُنا للآخرين (الأبِ، الأمِّ، أحدِ الأصدقاءِ) (متلازمةُ الطرفِ الثالثِ) غالبًا ما يكونُ دافعًا ومدعومًا بمزيجٍ منَ المكافآتِ الخارجيَّةِ والداخليَّةِ، كاعتقادِ الحصولِ على رضا الوالدينِ، وتنفيذِ أوامرِهم في الحياة الزَّوجيَّةِ، وعندما لا يتقبَّلُ الزوجانِ الأمرَ، يتحولُ تفاعلُهما معًا إلى حلقةٍ منَ الصراعِ، ويسعى كلٌّ منهما إلى هدمِ الآخرِ. فكلَّما زادتِ المكافآتُ الخارجيَّةُ كلما قلَّ الاستقرارُ الزوجيُّ.

د- عدمُ التوازنِ بينَ الفوائدِ التي يتلقاها أحدُ الزوجينِ على الخضوعِ لسلطتهِ. والإفراطُ في المطالبِ وإثارةُ مشاعرِ الاستغلالِ لضرورةٍ، وتقديمُ الامتثالِ أكثرَ للحصولِ على المكافآتِ، قد يُسهِمُ فى الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، فانجذابُ الزوجةِ للزوجِ على سبيلِ المثالِ قدْ يكونُ لمنافعَ اقتصاديَّةٍ تحصلُ عليها نتاجَ عملهِ، ومنْ ثَمَّ فَتوقُّفُ هذهِ المنافعِ يؤدي إلى نشوبِ الخلافاتِ. فعمليَّةُ التبادلِ الاجتماعيِّ تجلبُ الرضا عندما يتلقى الناسُ عوائدَ عادلةً على نفقاتِهم.

ثانيًا الإطارُ المنهجيُّ للدراسةِ:

1. **نوعُ الدراسةِ**: تدخلُ هذهِ الدراسةُ في إطارِ الدراساتِ الوصفيَّةِ، التي تسعى إلى تحديدِ صلاحيَةِ مقولاتِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ في تفسيرِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ في المجتمعِ المصريِّ.

2. **منهجُ الدراسَةِ**: تجري الدراسةُ وفقًا للمنهجِ الوصفيِّ بما يَشتملُ عليهِ هذا المنهجُ منْ خطواتٍ علميَّةٍ ومنهجيَّةٍ، وتتمثلُ خطواتُ هذا المنهجِ في "فحصِ الموقفِ المشكِلِ، ومنْ ثَمَّ تحديدُ المشكلةِ ووضعُ الفروضِ، واختيارُ أساليبِ جمعِ البياناتِ وإعدادِها، وتقنينُ أساليبِ جمعِ البياناتِ، وأخيرًا وصفُ النتائجِ وتحليلُها وتفسيرُها، وغنيٌّ عنِ البيانِ أنَّ هذا المنهجَ يستجيبُ لطبيعةِ القضيَّةِ المطروحةِ العلاقةِ "الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ"، وسوفَ تعتمدُ هذهِ الدراسةُ على أسلوبِ التحليلِ الكيفيِّ، وهوَ ما يُعرَفُ بمستوى تحليلِ

الوحداتِ الصُّغرى أو التحليلِ محدودِ النِّطاقِ، وذلكَ منْ خلالِ تحليلِ البياناتِ التي تمَّ الحصولُ عليها منَ المقابلاتِ الفرديَّةِ المتعمِّقَةِ، ومحاولةِ التعرُّفِ على صلاحيَةِ مقولاتِ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ في تفسيرِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، وذلكَ منْ خلالِ الاستنادِ إلى منهجِ دراسةِ الحالةِ، في إطارٍ منَ التفسيرِ، والتحليلِ.

3. **أدواتُ جمعِ البياناتِ**: تمثلَتْ أدواتُ جمعِ البياناتِ التي استخدمتْ في الدراسةِ فيما يلي:-

أ- **دليلُ مقابلةٍ**: قامتِ الباحثةُ بدراسةٍ متعمقةٍ على عددٍ منَ الحالاتِ (قوامُها، ثلاثونَ حالةً منَ الحالاتِ التي تعاني منَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ الحادةِ، وتعاملتِ الدراسةُ معَ الفئةِ العمريَّةِ 18- 35، 35: 50 من الأزواجِ، وقدْ تمَّ الاستنادُ إلى هاتينِ الفئتينِ؛ لأنهمْ أكثرُ الفئاتِ عرضةً للضغوطِ والخلافاتِ. وذلكَ منْ خلالِ دليلِ مقابلةٍ مفتوحٍ يتيحُ للمبحوثِ الحديثَ بحريَّةٍ في الإدلاءِ برأيهِ.

ب- **دليلُ المقابلةِ وأقسامُه:**

تكوَّنَ الدليلُ منْ خمسةِ محاورَ أساسيَّةٍ، بالإضافةِ إلى المحورِ المتعلقِ بالبياناتِ الأساسيَّةِ، يشيرُ البندُ الأولُ إلى أسبابِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، وأشارَ البندُ الثاني إلى دَورِ نسقِ المعتقداتِ والتوجهاتِ للزوجينِ في (بناءِ الثقةِ، تقديمِ الهدايا والتوقعاتِ والإنصافِ) في إدارةِ الخلافِ الزَّوجيِّ، وتناولَ البندُ الثالثُ على شكلِ الممارساتِ التفاوضيَّةِ المتبادلةِ أثناءَ الخلافِ الزوجيِّ (الألفاظِ، الأفعالِ وردودِ الأفعالِ المتبادلةِ)، وكانَ البندُ الرابعُ عنْ دورِ الأشخاصِ المؤثرينَ في ديمومةِ الخلافِ الزوجيِّ (أُمِّ الزوجِ والزوجةِ، الأصهارِ، الأصدقاءِ)، وأخيرًا كانَ البندُ الخامسُ عنِ الآلياتِ المستخدمةِ لحلِّ الخلافِ الزوجيِّ.

1. **وحدةُ الدراسةِ الميدانيَّةِ**: تعتمدُ الدراسةُ الميدانيَّةُ على وحدةٍ أساسيَّةٍ هيَ (الفردُ الأزواجُ والزوجاتُ للتعرفِ على الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ وأسبابِها وطرقِ حلِّها.

2. مجتمعُ الدراسةِ ومجالاتُه:

مجتمعُ الدراسةِ:- يعرفُ مجتمعُ الدراسةِ بأنَّه جميعُ مفرداتِ الظاهرةِ التي يدرسُها الباحثُ المكوِّنةِ لموضوعِ مشكلةِ الدراسةِ، ويمثلُ هذا المجتمعُ الكلَّ أوِ المجموعَ الأكبرَ للمجتمعِ المستهدفِ الذي يهدفُ الباحثُ دراستَهُ، ويتمُّ تعميمُ نتائجِ الدراسةِ على كلِّ مفرداتِه، إلا أنَّهُ يصعبُ الوصولُ إلى هذا المجتمعِ المستهدفِ بضخامتِه، فيتمُّ التركيزُ على المجتمعِ المتاحِ أوِ الممكنِ الوصولِ إليهِ لجَمْعِ البياناتِ، (عبيدات، 2007، ص 94.) وبناءً على ذلك يتشكلُ مجتمعُ الدراسةِ منَ الأزواجِ والزوجاتِ الذِينَ يُعانونَ منَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ الحادةِ.

أ- **المجالُ المكانيُّ**: اتخذتِ الدراسةُ مركزَ الخدماتِ المجتمعيَّةِ بكليَّةِ التربيَّةِ جامعةِ عيْن شمس كمجالٍ مكانيٍّ للدراسةِ؛ حيثُ تمَّ تأسيسُ وحدةٍ بهِ للاستشاراتِ الأسريَّةِ تديرُها الباحثةُ، وبعدَ أخذِ موافقاتٍ ضمنيَّةٍ منَ الحالاتِ تمَّ عملُ هذهِ الدراسةِ معَ ضرورةِ عدمِ الإشارةِ إلى الاسمِ للاحتفاظِ بالخصوصيَّةِ.

ب- **المجالُ البشريُّ**: اتخذتِ الدراسةُ الأزواجَ المتعاملينَ معَ الوحدةِ كوحدةِ تحليلٍ في المرحلةِ العمريَّةِ منَ الفئةِ العمريَّةِ (18- 25، 35: 50) منِ الأزواجِ المترددينَ على الوحدةِ، وهيَ الفئةُ

الأكثرُ تعرُّضًا لضغوطِ الحياةِ والمجتمعِ فضلًا عنْ أنَّ الفئةَ الصغيرةَ وهيَ فئةُ حديثي الزواجِ منَ الشبابِ والتي تأتي مشاكلُهم على خلفيَّةِ حداثةِ عهدِهم بالحياةِ الزَّوجيَّةِ، وضعفِ خبراتِهم بعلاجِ المشكلاتِ الزَّوجيَّةِ . كما تعاملتِ الدراسةُ معَ مستوياتٍ تعليميَّةٍ، ومهنيَّةٍ مختلفةٍ.

ت- **المجالُ الزمنيُّ**: استغرقَ إجراءُ الدراسةِ فترةً زمنيَّةً منْ ديسمبر2019 حتَّي فبراير 2020

3. **ختيارُ حالاتِ الدراسةِ**:

أ- **إجراءاتُ اختيارِ الحالاتِ**: تمَّ اختيارُ عددٍ منَ الحالاتِ قوامُها ثلاثونَ حالةً، وكانَ الفردُ وحدةَ التحليلِ الأساسيَّةَ بطريقةٍ عمديَّةٍ. وقدِ اتخذتِ الدراسةُ خمسةَ حالاتٍ في الطبقةِ العُليا، وعشرينَ حالةً في الشريحةِ المتوسطةِ منَ الوسطى، وخمسةَ حالاتٍ في الشريحةِ الدُّنيا.

ب- **مبرراتُ اختيارِ الحالاتِ**:

تمَّ اختيارُ الحالاتِ وفقًا لطبيعةِ المشكلاتِ الزَّوجيَّةِ الحادةِ حيثُ إنَّها أسرٌ تعاني منْ هشاشةِ العلاقةِ الزَّوجيَّةِ بسببِ كثرةِ الخلافاتِ، كما أنَّها معرضةٌ لخطرِ الانفصالِ.ورُوعيَ في الدراسةِ اختيارُ عمرِ الزواجِ كمتغيرٍ كَمِّيٍّ، وتمَّ اختيارُ الفئةِ العمريَّةِ في الزَّواج (مِن 1: 5 سنواتٍ، ومِن سنوات 5: 30 سنةً زواجًا)، وهيَ الفئةُ التي تعاني الضغوطَ الاجتماعيَّةَ والاقتصاديَّةَ وما زالَ لديهم أبناءٌ في مرحلةِ الإعدادِ والدراسةِ مما يشكلُ عنصرًا خطرًا على انهيارِ الأسرةِ.

ت- **سماتُ وصفِ الحالاتِ وملامِحِها العامةِ**:

تشيرُ البياناتُ الكميَّةُ بالتركيباتِ النوعيَّةِ والعمريَّةِ والاجتماعيَّةِ والتعلميَّةِ لحالاتِ الدراسةِ إلى ما يلي:

1) انقسمتْ حالاتُ الدراسة إلى أربعةَ عشرَ حالةً مقسمةً بينَ الشرائحِ الطبقيَّةِ المختلفةِ منَ الأعلى إلى الأدنى. وقدِ اتخذتِ الدراسةُ خمسةَ حالاتٍ في الطبقةِ العليا، وعشرونَ حالةً في الشريحةِ المتوسطةِ منَ الوسطى، وخمسَ حالاتٍ في الشريحة الدنيا.
2) بَيَّنَتِ الدراسةُ أنَّ فئاتِ العمرِ لعينةِ الدراسةِ تركزتْ في المرحلةِ العمريَّةِ منْ (25: 35)، وهيَ مرحلةُ الشبابِ، ومنْ 35 : 50 وهيَ مرحلةُ النضجِ، وأخذتِ الدراسةُ اثنتا عشْرَة حالةً منَ الشريحةِ العمريَّةِ منْ 25- 35، وثماني عشْرةَ حالةً منَ الشريحةِ العمريَّةِ (35-50).
3) اتخذتِ الدراسةُ التعليمَ كمتغيرٍ كَيْفِيٍّ وتمَّ تقسيمُ الحالاتِ بواقعِ ثلاثةِ حالاتٍ أميَّةٍ منَ الطبقةِ الدنيا، وخمسةِ حالاتٍ تقرأُ وتكتبُ من الطبقةِ الدُّنيا، وسبعةِ حالاتِ تعليمٍ ثانويٍّ أوْ ما يُعادلهُ، وعشرُ حالاتِ تعليمٍ جامعيٍّ، وخَمسةِ حالاتِ تعليمٍ فوقَ جامعيٍّ .
4) تعاملَتِ الدراسةُ معَ حالاتٍ مهنيَّةٍ مختلفة بواقعِ حالةٍ لا تعملُ، وسبعَ عشْرَةَ حالةَ مهنٍ حُرَّةٍ، واثْنتا عشْرَةَ حالةَ مهنٍ حكوميَّةٍ وقطاعِ أعمالٍ.
5) تعاملَتِ الدراسةُ أيضًا معَ حالاتٍ تعيشُ بمفردِها كأسرةٍ بدويةٍ، وتركَّزتْ في الحضرِ، في حينَ تعاملتْ معَ أسرةٍ تعيشُ في بيتِ عائلةٍ.

ثالثًا: مناقشةُ نتائجِ دراسةِ الحالةِ بالنظرِ إلى الأهدافِ والتساؤلاتِ والنظريةِ:-

1.أسبابُ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، وما طبيعةُ الالتزامِ في العلاقةِ بينَ الطرفينِ المبنيِّ على قضايا مثل المكافآتِ والمعتقداتِ الأخلاقيَّةِ.

أ- **العلاقاتُ التبادليَّةُ بينَ الزوجيْنِ. والتوافقُ في الأفكارِ والمعتقداتِ.**

تلعبُ الاستجابةُ للمشاعرِ الإيجابيَّةِ لشريككَ دورًا رئيسًا في تعزيزِ العلاقاتِ المستقرةِ عندما يختبرُ الشركاءُ المصادقةَ على المشاعرِ الإيجابيَّةِ بدلًا منَ السلبيَّة، تزدادُ إمكانيَّةُ قَبولِ التناقضاتِ بينَ الشركاءِ، وفي هذا الصددِ اشتكتْ معظمُ الحالاتِ النساءِ منَ افتقارِهِنَّ للتقديرِ والاحترامِ. لقدْ أرادوا أنْ يتمَّ تقديرُهم حتى بكلمةٍ أوْ نظرةٍ".

تقولُ زوجةٌ (43 سنةً، تعليمٌ متوسطٌ، تقرأُ وتكتبُ/ دُنيا): (**الواحد مش عاوز هديَّة، ولا حاجة مكلفة، عاوزه كلمة شكر، نظرة طيبة، يعني الحاجات دي مش بتكلف بس بتبسط**).

ويُشيرُ زوجٌ (35 عامًا، تعليمٌ جامعيٌّ، أعمالٌ حرةٌ/وسطى): (**أنا متجوز من 3 سنين زواج الصالونات، ولا حب ولا حاجة قبل الجواز، ومراتي ست كمل، لكن اكتشفت بعد الجواز أننا مختلفين في كل حاجة، مفيش أصلًا لغة بنا حتي العلاقة الحميميَّة علاقة فاشلة رغم أنها تصرح أنها تحبني، لكن أنا مش قادر أقولها، ولذلك علطول بفتعل معاها مشاكل ومش عارف أعمل إيه**).

وتأمل استجابات الحالات يجعلنا نؤكد أن الجوانب الإيجابيَّةَ للعلاقاتِ تحمي الاستقرارَ الزوجيَّ، وأنَّ التفاعلَ الاجتماعيَّ المتبادلَ على استثمارِ المكافآت يرفعُ الفائدةَ في الحياةِ الزَّوجيَّةِ وأنَّ الاتصالاتِ الإيجابيَّةَ غيرَ الكافيَةِ مقارنةً بالرسائلِ السلبيَّةِ، تَتَنَبَّأُ بالطلاقِ، ويُمكنُنا أنْ نستنتجَ أنَّ المشاركةَ العاطفيَّةَ الإيجابيَّةَ بينَ الزوجينِ تؤدي إلى زواجٍ سعيدٍ، وأنَّ الاتفاقَ القيميَّ والعاداتِ والتقاليدَ المتكافئةَ تؤدي إلى التفاهمِ، ومنْ ثمَّ السعادةُ في الزواجِ، وهيَ عاملٌ وقائيٌّ للاستقرارِ الزوجيِّ. إنَّ الاتصالاتِ الإيجابيَّةَ غيرَ الكافيَةِ مُقارنةً بالرسائلِ السلبيَّةِ تتنبأُ بالطلاقِ.ويتفقُ ذلكَ معَ فرضيَّةِ بلاو (تستلزمُ جميعُ الأنشطةِ الاجتماعيَّةِ بعضَ التكاليفِ، كما معَ إنفاقِ الوقتِ أوِ الطاقةِ أوِ الموارِدِ، وتؤكدُ ذلكَ دراسةُ (Jonathan,2012, p: 62-70)) والتي أثبتَ دورَ بناءِ الثقةِ وَتقديمِ الهدايا والتوقعاتِ والإنصافِ في استقرارِ الحياةِ الزَّوجيَّةِ واستمراريَّتِها **<u>إهمالُ المسؤولياتِ الأسريَّةِ منْ قِبَل الزوجِ وعلاقاتِ التبادلِ والإجهادِ منَ العملِ:-</u>**

الزوجُ هو شَريكُ الجنسِ، رفيقٌ، هوَ المقربُ، صانعُ القرارِ، صانعٌ ومحاسبٌ. يجبُ أنْ يدربُ نفسَهُ ليكونَ مراقبًا أفضلَ؛ بحيثُ يمكنُ أنْ يكونَ عونًا كبيرًا لزوجةٍ. يجبُ أنْ يلاحظَ زوجتَهُ ويمنَحَها الأداءَ والقدرةَ. يجبُ أنْ يعطيَ عاطفيًّا أيضًا الدعمَ لها. وهوَ كأبٍ يحتلُّ مركزًا مهيمنًا في العائلةِ في ثقافتِنا، هوَ السلطةُ الرئيسَةُ في البيتِ. يحتاجُ الأطفالُ لهُ في كلِّ جولةِ تطويرٍ. يتعلمونَ منهُ العديدَ منَ الصفاتِ الحسنةِ. بعضُ الصفاتِ هيَ الإحساسُ بالعدالةِ والنزاهةِ، الصمودُ والإلهامُ ليكونَ مفيدًا وما إلى ذلكَ، وبالتالي غيابُه رغمَ وجودِهِ الماديِّ يؤثرُ في إثارةِ الخلافاتِ بينَ الزوجينِ؛ نتيجةً لإلقاءِ العبءِ على الزوجةِ بمفردِهَا؛ ممَّا يُمثِّلُ ضغطًا وإجهادًا يوميًّا، وفي ذلكَ تشيرُ حالةُ زوجةٍ (43، تعليمٌ جامعيٌّ، موظفةٌ حكومةٍ/ وسطى): (**بقالي 5 شهور في مشاكل مع جوزي، ميهمهوش غير شغله وسهره مع أصحابه، وسايبني أنا وولادي على طول بعيط، وبرضه مش مهتم، أنا عايشة أم وأب، وولادي في مرحلة المراهقة، وخايفة جدا واتكلمت معاه بالهدوء مش نافع، جبت ناس مش نافع، وأهلة حاولوا وبرضوا مش راضي يحطنا في اهتماماته، بيقول: طالما بجبلك فلوس يبقي عاوزه إيه، ولولا الأولاد كنت طلبت الطلاق**).

وتَأمُّلُ هذهِ الحالةِ يكشفُ عنْ دورِ الإجهادِ اليوميِّ في تفاقمِ المشاكلِ الموجودةِ بالفعلِ. عندما يمرُّ أحدُ الشركاءِ بيومٍ مرهقٍ، قدْ يكونُ أكثرَ عرضةً لنفادِ الصبرِ عندَ عودتهِ إلى المنزلِ، وقدْ يتعاملُ معَ النزاعِ بشكلٍ أقلَّ خبرةً، وقدْ يكونُ لديه طاقةٌ عاطفيَّةٌ أقلَّ لتكريسِها، لرعايَةِ شريكهِ وعلاقتهِ. عندما كانَ كِلا

الشَّريكينِ يواجهانِ يومًا صعبًا، فإنَّ هذا بالطبعِ يتفاقمُ فقط. كما هو الحالُ معَ الضغوطِ الماليَّةِ،، مما يجعلُ الأزواجَ أقلَّ لإعطاءِ بعضِهم البعضِ عاطفيًّا.

ممَّا يؤكدُ على أهميَّةِ تقسيمِ العملِ بينَ الجنسينِ داخلَ الأسرةِ منْ أجلِ الصراعِ بينَ العملِ والحياةِ، كما تشيرُ استجاباتُ الحالةِ عنْ إخفاقٍ في عمليَّةِ التنشئةِ الاجتماعيَّةِ للزوجِ والتي لم تمدَّهُ بدورِهِ كزوجٍ وكأبٍ، ممَّا جعلَهُ يقصرُ دورَه على عملِهِ، ثمَّ أصدقائِهِ، وهي نشأةٌ أنانيَّةٌ لا تضعُ الآخرَ في طرفِ التبادلِ في الاعتبارِ؛ مما يؤكدُ أنَّ استمرارَ هذا التوجهِ سيؤدي بالأسرةِ إلى مزيدٍ منَ الخلافِ والانفصالِ إذا لمْ يعملوا معًا كفريقٍ (حتى لو كانتْ مسؤولياتُهم منفصلةً تمامًا إذا لم ينسقوا لتغطيَّةِ جميعِ المسؤولياتِ جيدًا)، فقدْ يجدونَ أنفسَهم يتقاتلونَ حولَ مَن يهتمُّ بالمسؤولياتِ المنزليَّةِ والاجتماعيَّةِ. وهوَ ما يتفقُ معَ مقولةِ بلاو النظريَّةِ وعدمِ التوازنِ في الالتزاماتِ الذي يولدُ الاختلافاتِ في الوضعِ فوفقًا لمعيارِ مستوى المقارنةِ. فالخدماتُ الأحاديَّةُ تخلقُ الاختلافاتِ في القوةِ والوضعِ. ويتفقُ معَ دراسةِ (Bal,2015,p.,2350-8795,) واستنتجتْ أنَّ الارتياحَ في الحياةِ الزَّوجيَّةِ يتوقفُ على نوعيَّةِ عملِ الزوجِ في وظيفةٍ حكوميَّةٍ، أوْ ذاتِ وقتٍ محددٍ يؤدي إلى المودةِ والالتزامِ العائليِّ.ودراسةُ Adela(104–93 ,.2015,p) وأظهرتِ النتائجُ أنَّ تجربةَ الأزواجِ والزوجاتِ منَ الإجهادِ اليوميِّ الكليِّ ارتبطتْ بصراعٍ زوجيٍّ أكبرَ في نفسِ اليومِ موجهٍ بعدوانٍ ضدِّ الزوجةِ.

ب- العلاقةُ الحميميَّةُ:

العلاقاتُ الجنسيَّةُ هيَ ساحةٌ يشتركُ فيها الزوجانِ في الحبِّ والعلاقةِ والمشاعرِ العميقةِ، ممَّا يخلقُ شعورًا بالوحدةِ والانتماءِ الحميمِ بينَ الأزواجِ، ممَّا يؤدي إلى تناقصِ الحدودِ الفرديَّةِ وتقويةِ حدودِ الزوجينِ، وقدْ أثبتَتِ الدراسةُ أنَّ سببًا منَ الأسبابِ القويَّةِ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ هو أنَّ العلاقةَ الحميميَّةَ بينَ الزوجينِ تعدُّ مثارَ خلافٍ كبيرٍ جدًّا بينهما.

يشيرُ أحدُ الحالاتِ: زوجٌ (30 عامًا، تعليمٌ متوسطٌ، موظفُ حكومةٍ/ وسطى): (أعشق الحب والرومانسيه، ولكن زوجتي لا تبادلني الرومانسيه، ولما أطلبها مش بتتأخر، بس المشكله مش بحس معها بأي شعور أثناء العلاقة الزَّوجيَّة، بتتعامل معايا بالظبط كأنه واجب عليها، ولازم تخلصه، والموضوع دا بيضايقني جدا، ومأزمني منها).

وتشيرُ زوجةٌ (45 عامًا، تعليمٌ عالٍ، محاسبةٌ/ وسطى): (أنا بفكر في الطلاق الصراحة، رغم أني عندي بنت عندها 17 سنة، لكن مش قادرة أتحمل الطريقة اللي جوزي بيتعامل معايا بها، العلاقة تكاد تكون مش موجودة إلا على فترات متباعدة، ودا تعبني جدا، وخايفة على نفسي أعمل أي حاجة غلط، واللي خلاني جتلك أني بدأت فعلا أعمل حاجة ترضي شهوتي (مشاهدة أفلام إباحيَّة، العادة السريَّة).

وتحليلُ استجاباتِ الحالاتِ يجعلُنا نستنتجُ أنَّهُ تعتبرُ العلاقةُ الجنسيَّةُ الصحيَّةُ دالةَ الرفاهيَّةِ الزَّوجيَّةِ ووسيلةً أساسيَّةً يمكنُ أنْ يظهرَ فيها الزوجانِ الرعايَّةَ والحبَّ لبعضهما البعضِ. وبالتالي، يمكنُ اعتبارِهِ رمزًا قويًّا لعلاقةِ الزوجينِ، فكلما زادتْ الاستثماراتُ، زادَ الربحُ، وبالتالي عدمُ استثمارِ هذهِ العلاقةِ وما

تحدثُه منْ متعةٍ جنسيَّةٍ يتسببُ في العديدِ منْ مشاكلِ الحياةِ اليوميَّةِ، وعدمُ تجاهلِ تناقضاتِ الزواجِ وزيادةِ الاعتمادِ على العداءِ بينَ الزوجةِ والزوجِ. وهذه النتيجةُ تتفقُ معَ مقولةِ بلاو النظريَّةِ أنَّ العلاقةَ الاجتماعيَّةَ المستقرةَ تتطلبُ أنْ يقومَ الأفرادُ ببعضِ الاستثماراتِ للحفاظِ عليهِ في الوجودِ، وهوَ لصالحِ كلٍّ منهما، والالتزامِ بالمصلحةِ المشتركةِ لضمانِ الاستقرار، وبناءً عليه؛ تفسدُ العلاقةُ عندَ المصالحِ المتضاربةِ؛ حيثُ يُسهِمُ طرفٌ باستثمارهِ والتزامِهِ في العلاقةِ، بينما الآخرُ لا يلتزمُ كما تتفقُ معَ دراسة(143 ,.p: . (Amadi, 2014

وأشارتْ نتائجُها إلى أنَّ ظهورَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ في المنازلِ الزَّوجيَّةِ ناتجٌ عنِ الكثيرِ منَ العواملِ بما في ذلكَ عدمُ التوافقِ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ والجنسيَّةِ، ودراسةِ (**Jill,2006,p.** 131) تأثيرُ الموادُّ الإباحيَّةُ على الإنترنتْ على الزواجِ والأسرةِ. حيثُ يتأثرُ الأزواجُ والعائلاتُ والأفرادُ منْ جميعِ الأعمارِ بالموادِّ الإباحيَّةِ بطرقٍ جديدةٍ.

ت- <u>المشاكلُ الماليَّةُ:</u>

تضعُ الصعوباتُ الاقتصاديَّةُ ضغوطًا على الأزواجِ، وبالتالي تزيدُ منَ الخلافِ، وتؤدي في النهايَّةِ إلى الطلاقِ (قدْ يتقاتلُ الأفرادُ على الواردِ المحدودةِ، ويعانونَ بخيبةِ أملٍ عندما تكونُ الوسائلُ الماليَّةُ ضعيفةً. وغالبًا ما تقترنُ الصعوباتُ الاقتصاديَّةُ بضغوطٍ إضافيَّةٍ، مثلَ جامِعي الفواتيرِ. وبالتالي، قدْ تقللُ الظروفُ الاقتصاديَّةُ منْ جودةِ العلاقةِ عنْ طريقِ زيادةِ الصراعِ وتقليلِ العلاقةِ الحميمةِ. احتلتِ الخلافاتُ الماديَّةُ نصيبَ الأسدِ منَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ، وخاصةً استغلالَ الأزواجِ للزوجاتِ وإجبارهنَّ على الإنفاقِ، وسلبهنَّ رواتبِهنَّ بالكاملِ.

تقولُ زوجةٌ (تعليمٌ جامعيٌّ، 45 سنةً، مُدَرِّسَةٌ/ وسطى): (**من يوم ماتجوزت والخلافات الماديَّة بنّا دايمًا مش بتنتهي، من ساعة ماقبض المرتب لغاية نهاية الشهر، وهو متصور أني بقبض مليون جنية، ورامي الحمل عليا، والمشكلة أني لما جاني ميراث مش مرتاح الا لما ياخده أو يضربني ويبهدل عيالي).**

بينما يشتكي حالةٌ زوجٌ (طبيبٌ 40 سنةً/ وسطى): (عاوزة تسيطر على كل اللي بيجايلي، وبتدخل في مصاريفي على أهلي، ودا مسبب لينا خلافات دايمة، وانا مبقتش قادر أعيش في الجو دا).

وتشيرُ حالةٌ أخرى (تعليمٌ فوقَ جامعيٍّ، 49 سنةً، سلك تدريس جامعيٍّ/ وسطى): (اتجوزته وهو لا يملك أي شيء، ووافقت وقولت: هنساعد بعض، وفعلا اتجوزنا بمساعدة بعض لكن بعد خمس سنين من الجواز سافر، واقدر يبقي معاه فلوس، وبدل ما يصرف عليا أنا وولادي، فوجئت أنه بيصرف على أهلة، وتعبت من الخلافات الدايمة على الفلوس معانا، ميرضاش يصرف ومع أهله بيصرف، وكل اللي هما عاوزيوا).

وتفنيدُ استجاباتِ الحالاتِ يؤكدُ أنَّ التعاملَ في الشؤونِ الماديَّةِ بينَ الزوجينِ منَ الأمورِ التي تحتاجُ إلى عقلانيَّةٍ وقدْرٍ كبيرٍ منَ الحكمةِ؛ حيثُ إنَّ عدمَ الاتفاقِ المسبقِ بينَ الزوجينِ فيما يتعلّقُ بالشؤونِ الماديَّةِ، غالبًا ما يكونُ سببًا مباشرًا للمشاحناتِ والمشاجراتِ بينهما، وهوَ ما يصيبُ حياتَهما بالعطبِ، ويخلقُ مناخًا من التوترِ لا تستقيمُ معه الحياةُ الهادئةُ؛ مما يجعلُنا نستنتجُ أنَّ الناسَ حريصونَ على منفعةِ بعضِهم البعضِ، والتبادلِ منْ أجلِ الفوائدِ التي يتلقونَها. لكنْ تحتَ هذا الإيثارِ/ الحرصُ الظاهرُ هناك"الأنانية" الكامنةُ في كلِّ شخصٍ والتي تدفعُه إلى الاستئثارِ بما يملكُ الآخرُ من مالٍ للحصولِ على مكافآت أكثرَ

(بلاو، 1964، ص 17). ممَّا يؤكدُ مقولةَ بلاو: (يتأسسُ التبادلُ وفقًا لذلك على أساسِ حسابِ التكلفةِ والعائدِ، وبناءً عليهِ؛ فإنَّ صيغةَ التنبؤِ بسلوكِ أيِّ فردٍ في أيِّ موقفٍ هيَ: السلوكُ (الأرباحُ) = مكافآتُ التفاعلِ - تكاليفُ التفاعلِ، وتوصلتْ دراسةُ (Zeynep,2014,p. 683) أنَّه لا تؤثرُ الأمورُ الماليَّةُ على الرضا الماليِّ فحسب، بلْ تؤثرُ أيضًا على الرضا الزوجيِّ ونوعيَّةِ الحياةِ، معَ القدرةِ على التأثيرِ في العديدِ منْ جوانبِ الحياةِ اليوميَّةِ، وقدْ تؤدِّي الخلافاتُ الماليَّةُ إلى زيادةِ الصراعِ بينَ الزوجينِ، وربما الطلاقُ.

ث- <u>الأسبابُ الجندريَّةُ: عدمُ المساواةِ في السلطةِ</u>

إنَّ أهمَّ التحدياتِ التي تواجهُ المرأةَ العنفُ في الحياةِ الزَّوجيَّةِ والتي يتخذُ أشكالًا مختلفةً منْ عنفٍ لفظيٍّ إلى عنفٍ جسديٍّ إلى عنفٍ بسببِ التعليمِ أوِ الحصولِ على راتبٍ أعلي من الزوجِ. وفي هذا الصددِ تشيرُ الحالاتُ:

زَوجةٌ (تعليمٌ جامعيٌّ، موظفةٌ / عليا): (**زوجي بيحب ولاده وبيته، وكويس إلى حد ما، لكن المشكلة أن على أتفه الأسباب يثور ويغضب ويشتم بألفاظ صعبة، ويمد أيده عليه، ويضربني، وأحيانا يضربني بالحزام، ومرة اتنرفز أكتر وزقني ووقعت في الحمام اتفتحت دماغي، ويرجع يتأسف، والغريب أو كل ماولادي يمنعه يزيد أكتر، وناس كتير حاولت تدخل، وتقوله كدا غلط، ويتأسف، ويرجع تاني).**

زوجة (تعليمٌ فوقَ الجامعيِّ، سلك تدريس جامعي/ وسطى): (جوزي مفيش حاجة تحصلي أي نجاح، أي زيادة مكافأة تحصلي، إلا لما تقوم خناقة بدون سبب ومناقشات وخلافات بدون سبب، وبتصل أنه بقي يمد أيده، وأحيانا يرفض يصرف ويقولي طالما أنت معاكي اصرفي أنت وأنا تعبت؛ لأن بدأ يحملني حتي مصاريف مدارس الأولاد؛ وإما أدفع وأما يقعدني من شغلي إللي هو طموحي أصلًا).

وتحليلُ هذه الاستجاباتِ يوحي -وفقًا لنظريَّةِ التبادلِ- أنَّ منْ شروطِ عملياتِ التبادلِ وجودَ سنداتٍ متبادلةٍ تظهرُ في التفاعلِ الاجتماعيِّ؛ حيثُ إنَّ كلَّ طرفٍ يتحملُ الالتزاماتِ الموكولةَ إليه، ولكنَّ الخللَ ينتجُ عنِ المنافعِ الأحاديَّةِ منْ سلطةٍ غيرِ متوازنةٍ، فالافتراضُ الأساسيُّ لـ SET هو أنَّ الأطرافَ تدخلُ في علاقاتٍ وتحافظُ عليها معَ توقعِ أنَّ القيامَ بذلك سيكونُ مجزيًا، وبالتالي إذا لم تتساوَ التكاليفُ معَ الفوائدِ، فإنَّ العلاقةَ تصبحُ محلَّ خلافٍ؛ حيثُ تؤدي اختلالاتُ القوةِ إلى عدمِ استقرارِ العلاقاتِ، حيثُ تنتجُ القوةُ عن التبادلِ غيرِ المتكافئِ وتنبعُ منَ احتكارِ الفردِ أوِ المجموعةِ للموردِ المطلوبِ(*Blau, (1964).* p,115) ومنْ ثَمَّ فوفقًا لبلاو التفاعلاتُ التبادليَّةُ الإيجابيَّةُ بمرورِ الوقتِ تنتجُ قواعدَ التبادلَ العلائقيَّةَ التي تحكمُ علاقةَ التبادلِ، والعكسُ صحيحٌ.

وتتفقُ ذلكَ معَ ما توصلَتْ إليهِ دراسةُ (Ayman,2016,p.,849) منْ نتائجَ تؤكدُ شيوعَ العنفِ الزواجيِّ المهددِ لاستقرارِ الأسرةِ في القرى منطقةِ الدراسةِ، أفادتِ الغالبيَّةُ العظمى (71.9٪) منَ النساءِ بأنواعٍ مختلفةٍ ممنْ عانى منَ العنفِ الزوجيِّ، وكذلكَ دراسةُ (Daniel,2012,p.,3) أنَّ الزوجاتِ الحاصلاتِ على تعليمٍ أعلى منْ أزواجهنَّ أكثرُ عرضةً للإصابةِ بالعنفِ المنزليِّ.

ج- <u>ارتفاعُ فائدةِ المكافآتِ الخارجيَّةِ على المكافآتِ الداخليَّةِ (متلازمةُ الطرفِ الثالثِ).</u>

تنقلبُ الحياةُ الزَّوجيَّةُ إلى جحيمٍ بسببِ المشاكلِ المحيطةِ، وغالبًا يكونُ السببُ الرئيسُ تدخلُ طرفٍ ثالثٍ منَ الأقاربِ بينَ الزوجيْنِ سواءٌ منَ الأهلِ أوِ المعارفِ. وفي هذا الصددِ تشيرُ الحالاتُ إلى ما يلي:

(جامعيَّة موظفةٌ، 34 سنةً، موظفة/ زواجٌ حديثٌ / وسطى): (أنا مشكلتي كبيرة جدا مع جوزي، في يوم وليله طلب الطلاق، وأهانني بشكل سيئ جدا ..أحنا اتجوزنا عن حب، ولآخر لحظة مكنش في

خلاف شديد يدفع للطلاق .. كل ما في الأمر أننا نعيش مع أمه اللي بيشوفها كل شيء في حياته، وفعلًا استغلت النقطة دي وطلبت أنه يطلقني لمجرد أني رديت عليها في موضوع كنا بنتكلم فيه).

(جامعيَّةٌ، 43 سنةً، ربةُ منزل/ وسطى): (أمي دمرت حياتي، وأنا وحدي مَن يتحمل الخسائر، أنا متجوزة، وعندي ثلاث أولاد وبنت، أهل جوزي ناس طيبين، كانت لي أخطاء كبيرة في أول حياتي بسبب توجيهات أمي، كنت بعتبر كلامها مقدس، وأنها هي أكثر وحده تخاف على مصلحتنا، عشت في بيت مفكك، مشاكل بين أبويا وأمي، وصراخ كنت بشوف أمي مظلومه وأبويا وأهله ظالمين، اتطلقت امي من أبويا بعد فضائح أمام الجيران، وأخفينا الأمر على الجميع ومن ضمنهم أهل جوزي، كانت حماتي صحبة عمتي شافتني في سهره عند عمتي، عحبتها وطلبتني لابنها، وفعلًا اتجوزنا، بس للأسف أمي بتدخل في كل حاجة، ودا عملي مشكلات كبيرة، مابقتش عارفة أحلها مع جوزي).

(موظف جامعي، 35 سنة، مهن حرة): (أنا متجوز من 3 سنوات من بنت عمي، وهي متدينة، وعندي بنتين، من أول الجواز في مشكلة بيني وبين زوجتي، والسبب هو أننا عايشين في نفس البيت في شقة منفصلة مع الأسرة، والدتي مصرة أن مراتي تنزل كل يوم تساعدها في البيت، ومراتي بترفض، وما زاد الطين بلة، هو أنها من النوع المطاع لوالدتها، بتسمع كلامها على كلامي، وكل ماتيجي تزيد الخلافات لغاية ما وصلت إني ضربتها، وهي سابت البيت، وفضلت البقاء عند أهلها، وكل ما أكلم حماتي تقولي: إنها على حق، وإذا غلطت عليها مرة ستغلط عليك، حياتي دلوقتي بقت لا تطاق بسبب تدخل والدتها في شؤون بيتي وقراري فيه، وأنا بفكر في الطلاق واللي منعني العيال).

ويمكن تفسيرُ هذه الاستجاباتُ بالنظرِ إلى قانونِ الجذبِ الاجتماعيِّ في نظريَّةِ التبادلِ لبلاو حيثُ ارتفاعُ فائدةِ المكافآتِ الخارجيَّةِ على المكافآتِ الداخليَّةِ، وفي هذه الحالةِ تكونُ (رضا الوالدين، الاعتقاد بخبرتهمْ)، ومنْ ثَمَّ يحثُّ الخلافُ الزواجيُّ فكلما زادتِ المكافآتُ الخارجيَّةُ كلما قلَّ الاستقرارُ الزوجيُّ. ويتفقُ ذلك معَ دراسةِ (Tsui2010,p.,13) تشيرُ نتائجُ تحليل الانحدارِ الهرميِّ إلى وجودِ تأثيرٍ سلبيٍّ كبيرٍ للصراعِ معَ أمِّ الزوجِ على رضا الزوجةِ بموافقةِ الزوجِ.

ح- <u>ارتفاعُ المديونيَّةِ الاجتماعيَّةِ لعلاقةِ التبادلِ بينَ الطرفينِ وانهيارِ الثقة:-</u>

عزَّزَ التطورُ السريعُ لخدماتِ الإنترنتِ والشبكاتِ الاجتماعيَّةِ في العِقدِ الماضي مِن إمكانياتِ مشاركةِ الأنشطةِ عبرَ الإنترنت التي يمكنُ تصنيفُها على أنَّها خيانةُ الزَّوجيَّةِ، وأدخلتْ تحدياتٍ جديدةً في ممارسةِ الزوجيْنِ للعلاقاتِ الحميميَّةِ والحياةِ اليوميَّةِ، وأفسدتِ العلاقاتِ بينَ الطرفينِ على خلفيَّةِ الاستخدامِ السلبيِّ للتكنولوجيا: **تشيرُ حالةُ زوجةٍ جامعيَّةٍ 40 سنةً موظفةٌ (أنا أمٌّ لثلاثِ أبناءٍ، وزوجي في وظيفةٍ مرموقةٍ وكانَ ملتزمًا جدا، لكنْ فجأةً بقيَ يقعدُ على النت لساعات طويلة، وعمل باسورد لموبايله، ولما سألته عن السبب قال: عليه ملفات شغل، لكن حاولت أعرف ازاي اخترق الباسورد، وعملت ايميل مزيف وبدأت أراقبه، واكتشفت أنه بيكلم كذا واحدة على الخاص، وبيقول عبارات وألفاظ عمري ما سمعتها منه، وأنا مصدومة، خاصة أني فوجئت بعدها بفترة أن واحد من الأولاد شافه وهو بينزل صور مخلة، وجِه مصطدوم وبيقولي).**

بينما يشيرُ زوجٌ (29، جامعيٌّ، موظفٌ حكوميٌّ/ حديثٌ عُليا): (بعد 3 أيام فقطْ من الجواز لاقيت مراتي مهتمة بالموبايل اكتر مني، قولت عادي يمكن بتابع ردود فعل فرحها على أصحابها، وبعدين لاقيتها بتمسك اللاب وعاوزة تسهر عليه، محبتش ازعلها خاصة أننا متجوزين وهي لسه في الدراسة،

لكن سهرها كتر جدًا بشكل ملفت لدرجة أنها نامت وهي قاعدة على الموبايل، فخدت الموبايل وجيت اشالوا فضولي خلاني ابص في اللي كانت بتعمله، واكتشفت انها على علاقة بزميل لها من الدراسة، ومش قادرة تستغني عنه، وبيتقوله أن أهلها غصبوها على الجواز بعد ما شوفت الكلام دا هموت عاوز اقوم اقتلها أو اضربها، أو ابلغ اهلها بس لو بلغت أهلها هيقتلوها فعليا؛ لأني عارف طبعهم، وأنا مش طايقها تماما، وفتحت معها الموضوع وتمالكت نفسي، وبعد بكاء منها طلبت مني اسامحها، وانها مش هتعمل كدا تاني، المشكلة أني فقدت الثقة فيها).

وتشيرُ حالةٌ أخرى (تعليمٌ جامعيٌّ 34 سنةً/ وسطى): (جوزي بقي بيتعامل معانا بالإيشارات، قاعد ماسك الموبايل، بياكل ماسك الموبايل، نايم ماسك الموبايل، وضحك وهزار مع أصحابه، لكن أنا ولا كلمه، كله اشارات وأوامر، وكذا مرة الفت نظرة لكن مش بيستجيب، وبجد فكرت أعمل زيه عشان الاقي حد يسلني واتكلم معاه، بس دي مش عيشة).

وبالنظرِ إلى الاستجابةِ الآخيرةِ يمكنُ تفسيرُها وفقًا لبلاو بارتفاعِ المديونيَّةِ الاجتماعيَّةِ لعلاقةِ التبادلِ بينَ الطرفينِ؛ حيثُ تستلزمُ جميعُ الأنشطةِ الاجتماعيَّةِ بعضَ التكاليفِ، مثلُ إنفاقِ الوقتِ أوِ الطاقةِ أوِ الموارِدِ؛ لتفعيلِ التبادلِ فقدْ يفعلُ المحبون وفقًا لبلاو أشياءَ لبعضِهم البعضِ للحصولِ على التزامٍ في العلاقةِ. وبالتالي عدمُ إنفاقِ هذهِ التكاليفِ يؤدي إلى تبادلٍ سلبيٍّ، فكلما زادَ عددُ أجهزةِ الاستقبالِ التي يمكنُ الاستغناءُ عنها، قلَّ عددُ مقدِّمي الخدماتِ الذين يمكنُهم استخراجُ الامتثالِ- الشخصُ الذي لديهِ الموارِدُ (الزوجُ) هوَ صاحبُ السلطةِ، والخلافُ هنا أمرٌ لا مفرَّ منه؛ حيثُ لا يمكنُ تحقيقُ المصالحِ الأنانيَّةِ لكلِّ شخصٍ في وقتٍ واحدٍ. (أيْ لا يمكنُ أنْ يشبعَ الزوجُ رغبتَهُ في التعاملِ معَ أصدقائهِ على الفيس مثلًا وفي نفسِ الوقتِ يرضي زوجتَه، ويتبادلُ معها الحديثَ، ومنْ ثمَّ يصبحُ الخلافُ أمرًا لا مَفرَّ منه)، وتتفقُ الدراسةُ معَ دراسةِ(Hina Gull1,2019 pp. 1368-1378,) في أنَّ إدمانَ وسائلِ الإعلامِ الاجتماعيَّةِ تؤثرُ سلبيًّا على العلاقةِ بينَ الزوجينِ، ويمكنُ أنْ تكونَ مصدرًا للخلافِ، كما أنَّها المسببُ لانعدامِ الثقةِ والصمتِ الزواجيِّ والمشاركاتِ غيرِ اللائقةِ.

وبالنظرِ إلى الخياناتِ الزَّوجيَّةِ والتي على خلفيَّتِها تثارُ الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ بسببِ الاستخدامِ السلبيِّ للتكنولوجيا؛ يمكنُ إيعازُها إلى ضحالةِ الروابطِ الاجتماعيَّةِ المتبادلةِ، فالتبادلُ الاجتماعيُّ يشملُ "كلًا منْ فكرةِ العلاقةِ، وبعضَ فكرةِ الالتزامِ المشتركِ الذي يدركُ فيه كلا الطرفينِ المسؤولياتِ تجاهَ بعضِهما البعضِ بناءً على الثقةِ المتبادلةِ" كما يبدو في مقولةِ بلاو النظريَّةِ. ومشاعرُ السخطِ في العلاقاتِ الزَّوجيَّةِ - بناءً على هذهِ الخلافاتِ- هوَ كسرٌ للمعاييرِ الاجتماعيَّةِ للعدالةِ التي تشكلُ الممارسةَ الشرعيَّةَ للعلاقةِ بينَ الزوجينِ، حيثُ تؤثرُ قيمةُ العلاقةِ على نتيجتِها، أوْ ما إذا كانَ الناسُ سيستمرونَ في العلاقةِ أو يُنهُونَها في تبادلٍ متبادلِ المنفعةِ، يقدمُ كلُّ طرفٍ احتياجاتِ الطرفِ الآخرِ بتكلفةٍ أقلَّ للذاتِ منْ قيمةِ الموارِدِ التي يوفرُها الطرفُ الآخرُ. في مثلِ هذا النموذجِ، يضمنُ رضا العلاقةِ المتبادلةِ استقرارَ العلاقةِ بناءً على قيمةِ الالتزامِ والثقةِ المتبادلةِ. وتتفقُ النتيجةُ معَ دراسةِ (Daba,2018,p. 172: 181) وكشفتِ النتائجُ عنْ وجودِ علاقةٍ إيجابيَّةٍ ذاتِ دلالةٍ إحصائيَّةٍ بينَ الاستخدامِ السلبيِّ للتكنولوجيا والخلافاتِ الزَّوجيَّةِ.

2. الممارساتُ التفاوضيَّةُ المتبادلةُ أثناءَ الخلافِ الزوجيِّ (أسلوبُ حلِّ الخلافِ الزوجيِّ):

الزواجُ يمكنُ أنْ يساويَ النعيمَ أو الجحيمَ، ويتوقفُ ذلك على ما يصنُعه الطرفانِ في إدارةِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ فيما بينهما، وأثبتتِ الحالاتُ تنوعَ الممارساتِ التفاوضيَّةِ لحلِّ الخلافِ، واتخذتْ أشكالًا ما بينَ الإدارةِ الإيجابيَّةِ للأزمةِ، ومنْ ثمَّ تعميقُ التبادلِ والتفاعلِ إلى الإدارةِ السلبيَّةِ، وأظهرتْ (حالةٌ 12) الإدارةَ السلبيَّةَ للأزمةِ ما عدا حالتين قدمتا إستراتيجيَّةً تفاعليَّةً لحلِّ الخلافِ الزوجيِّ:

أ- تبادلٌ وتفاعلٌ:

يشيرُ زوجٌ (35 سنةً، مهندس/ حديثٌ / وسطى): (**قررنا من أول الجواز أن محدش يخش بنا في خلافتنا، ولو في خلاف يبقي نتعامل بالعلم، ونلجأ للناس أهل العلم، وبالفعل زورنا أخصائي استشارات أسريَّة في أول حياتنا؛ لأننا كنا دايما بنتخانق وبنختلف على كل حاجة).**

وتشيرُ زوجةٌ طبيبةٌ (45 سنة، متزوجة من 20 سنة): اتفقنا من أول جوازنا أننا لا نجادل بعض، وأننا نتناقش، أي مشكلة نتعرض لينا وغير مفهومة بالنسبة لنا).

ب- اللَّامبالاةُ والتجنُّبُ:-

وذكرتْ حالاتٌ أخرى أنَّ حلَّ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ كانَ التجنبَ لفترةٍ، واللامبالاةَ بشكلٍ كبيرٍ؛ تذكرُ زوجةُ مدرسٍ جامعيٍّ 36 سنة/ وسطى: (**من أول الجواز اكتشفت عيب كبير جدا أنه لما يزعل مني أو نتخانق يتجنبني تمامًا، ولا كأنه شيفني أدامه، وكنت فاكرة أن الأمر هيجي على يوم ولا اتنين، بس لاقيت حياتي بتعدي كلها كدا، بعد كل خلاف ممكن يقعد 6 شهور متجنبني، وطبعا ممكن لو مضايق اكتر يعاقبني ومايرضاش يصرف**).

ويشير زوجٌ (30 سنة، حديثُ الزواجِ/ قِطاعُ أعمالٍ): (**كل مانتخانق ونختلف على حاجة أحاول أصالحها، لكنها أبدا لا يمكن تتنازل وتصالحني، وتفضل مش مهتمه بيا حتي العلاقة الخاصة بترفضها، وكأنها بتعاقبني).**

ت- هَيْمَنَةٌ:-

وتكشفُ الحالاتُ عنْ نماذجَ أخرَ لحلِّ الخلافاتِ نستطيعُ أنْ نسميَهُ: حلولًا يغلبُ عليها العنفُ، مثلَ العدوانِ والانتقامِ والردِّ والنزاعاتِ اللفظيَّةِ. تشيرُ حالةٌ (دبلوم تجارة، 33 سنة): (**بقيت أعمل كل حاجة من وراه ذي ماهو بيعمل من ورايه وبيخبي عليا).**

آليَّةٌ أخرى في هذه الفئة كانتِ النزاعَ اللفظيَّ، أيْ باستخدامِ الكلماتِ واللغةِ غيرِ اللائقةِ. يشيرُ حالةٌ زوجٌ (34 سنةً، محاسبٌ / وسطى): (**دايما صوتها عالي، وخلقها ضيق، ولو طلبت حاجة مش على هواها تسمع بقي الفاظ وقلة أدب، تخليني اضربها عشان تسكت، وماتفضحناش قصاد الجيران).**

وتشيرُ حالةٌ آخرى إلى آليَّة ثالثةٍ في الهيمنةِ أثناءَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ (مدرسة، 26 سنة/ حديثٌ / وسطى): (من يوم ماتجوزت وكل حاجة تحصل بينا يفتح الباب ويطردني، ويقولي اللي مش عاجبه ميعيش).

ث- قَبولُ الموقفِ:

كانَ آخرُ أسلوبٍ لحلِّ الخلافِ الزوجيِّ وهوَ قبولُ الموقفِ، ولكنْ منْ طرفٍ واحدٍ دائمًا هو الزوجةُ. تشيرُ حالةٌ (43 سنةً، أميَّةً/ دُنيا/ لا تعملُ): (**بعد ماكنت بتخانق لما مش بيعجبني حاجة، بقيت بسكت وخلاص عشان المركب يمشي، وعشان العيال متزعلش، بس أنا مع نفسي ببقي زعلانة).**

وَتَأَمُّلُ الاستجاباتِ المختلفةِ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ يكشفُ أنَّها خلافاتٌ نتاجَ تَبادلٍ غيرِ متكافئٍ بينَ الطرفينِ؛ حيثُ تلعبُ الاستجابةُ للمشاعرِ الإيجابيَّةِ للشَّريكِ دورًا رئيسًا في تعزيزِ العلاقاتِ المستقرةِ.

عندما يختبرُ الشركاءُ المصادقةَ على المشاعرِ الإيجابيَّةِ بدلًا من السلبيَّةِ، تزدادُ إمكانيَّةُ قبولِ التناقضاتِ بينَ الشركاءِ مما يجعلُنا نستنتجُ أنَّه كلما زادتِ التكاليفُ الثنائيَّةُ (قلَّ التفاعلُ والاستقرارُ الزوجيُّ) وهوَ ما يؤكدُ فرضيَّةَ نظريَّةِ التبادلِ الاجتماعيِّ لبلاو ارتفاعَ المديونيَّةِ الاجتماعيَّةِ لعلاقةِ التبادلِ بينَ الطرفينِ يفسدُ علاقةَ التبادلِ وتصبحُ غيرَ متوازنةٍ، وتتفقُ تلكَ النتيجةُ معَ دراسةِ(Funmi,2018,p.,1-8) في مظاهرِ الخلافِ الزوجيِّ والعنفِ كما تدركُها النساءُ في هذه العلاقاتِ. يحللُ رواياتِ 28 امرأةً يوروبا بنيجريا والتي أثبتَ أنَّ طريقةَ حلِّ الصراعِ الزوجيِّ هوَ المحددُ لنوعيَّةِ وكميَّةِ العلاقاتِ بينَ أفرادِ الأسرةِ، بلْ وأنَّ آلياتِ الخلافِ المعمولِ بها تقللُ المشاركةَ الفعالةَ لأفرادِ الأسرةِ. و دراسة Marina,2018, p. 229- (240) التي هدفتْ إلى التحققِ منَ الإستراتيجياتِ البناءةِ والمدمرةِ لحلِّ النزاعاتِ التي يستخدمُها المتزوجونَ، في البرازيل، على عينةٍ 750 من الأزواجِ منْ جنسيْنِ مختلفيْنِ، واستنتجتِ الدراسةُ أنَّ الإستراتيجيَّةَ الأكثرَ استخدامًا لحلِّ النزاعاتِ من قِبَلِ كلٍّ منَ الرجالِ والنساءِ هيَ التسويَةُ، يليها التجنبُ والهجومُ. كانتْ هناكَ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيَّةٍ بينَ الرجالِ والنساءِ في التسويَةِ والهجومِ. استخدمَ الرجالُ إستراتيجياتٍ توفيقيَّةً أكثرَ منَ النساءِ، بينما استخدمتِ النساءُ الهجومَ أكثرَ منَ الرجالِ.

3. أثارَ ارتفاعُ التكاليفِ عنِ المكافآتِ في علاقاتِ التبادلِ الزوجيِّ: (آثارَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ)

العلاقةُ الزَّوجيَّةُ الناجحةُ في أعلى مُعدَّلَاتِها تَحملُ مؤشراتٍ مثلَ العلاقةِ الوديَّة، الدعمِ والتحفيزِ، التزامِ الشريكِ، التعبيرِ عنِ المودةِ وتقاسمِ المصالحِ المشتركةِ. أيْ ترتفعُ فيها نسبةُ المكافآتِ، وكلما زادتِ الاستثماراتُ زادَ الربحُ واستقرتِ العلاقةُ.

على عكسِ ذلكَ الخلافاتُ الزَّوجيَّةُ التي تجسدُ مثالًا حيًّا لأرتفاعِ التكاليفِ عنِ الفوايدِ؛ حيثُ يجسدُ الخلافُ الزوجيُّ المشاعرَ العامةَ للسلبيَّةِ في الزواجِ؛ مثلَ الشعورِ بالتوترِ والاستياءِ والغضبِ منَ العلاقةِ الزَّوجيَّةِ، والانسحابِ منَ الحياةِ الاجتماعيَّةِ. وفي هذا الصددِ تشيرُ الحالاتُ تعددَ آثارَ الخلافاتِ كما يلي:

التكاليفُ الشخصيَّةُ: تضمنتْ آثارًا جسديَّةً وإحساسًا بالذلِّ والغضبِ الدائمِ والنسيانِ، وتقلُّباتِ المزاجِ، والإرهاقِ الجسديِّ مرارًا منْ قِبَلِ النساءِ والرجالِ.

تشيرُ حالةٌ (29 سنة، متزوجة من 12 سنة، جامعيَّة): "من كتر الخناقات اتمحى كل شيء عن عقلي، ومبقتش افتكر أي حاجة، لدرجة أني اشتكيت لدكتور، قالي: دا من كثرة الضغوط!).

زوجٌ (42 سنة، محاسب/ عليا): "من كتر الخلافات بيني وبين مراتي بقيت علطول زهقان، ومزاجي مش كويس، حتي لما بخرج مع أصحابي".

العزلةُ الاجتماعيَّةُ:

كانتِ النتيجةُ الاجتماعيَّةُ الرئيسةُ للخلافاتِ ميلًا أقلَّ للتواصلِ معَ العائلةِ والأصدقاءِ. **تشيرُ حالةٌ (50 سنة، وظيفة مرموقة/ عليا): (بعد 25 سنة جواز معظمهم خناقات وخلافات، مابقتش أحب أتعامل مع حد ولا أروح عند حد، حتي أهلي اللي كنت بحب أروح عندهم من كتر خناقاته عشان أروح بطلت أروح).**

اضطرابُ الأبناءِ وكرهُهُم للبيتِ:

تشيرُ حالةٌ (48 سنةً، تعليمٌ جامعيٌّ): (ولادي من كتر خناقتنا أنا وأبوهم بقوا يكرهوا يقعدوا معانا جوة البيت، وكل واحد بيقعد في أوضته، ودا محزني جدا رغم أني صبري على الخناقات دي كان عشان يعيشوا بينا، بس يظهر أنا فكرت غلط).

وتَأَمُّلُ استجاباتِ الحالاتِ يكشفُ لنا عنْ عمقِ آثارِ الخلافاتِ على استقرارِ العلاقةِ الزَّوجيَّةِ وهشاشةِ الروابطِ الزَّوجيَّةِ التي تجعلُنا نستنتجُ أنَّه كلما قلَّتِ المكافآتُ الجاذبةُ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ زادَ عدمُ الاستقرارِ الزوجيِّ، وهوَ ما يتفقُ معَ فرضيَّةِ بلاو عنِ التبادلِ الاجتماعيِّ؛ أنَّ اختلالَ التوازنِ بينَ التكاليفِ والأرباحِ يقودُ العلاقةَ إلى الظلمِ والتعسفِ الاجتماعيِّ في العلاقةِ المتبادلةِ، وهوَ ما تقرُّهُ نتائجُ دراسةٍ (Mengyu,2019 pp:135: 149,,) والتي أشارتْ إلى أنَّ الخلافَ الزوجيَّ بينَ الوالدينِ يظهرُ كضغطٍ كبيرٍ على الطفلِ يبدو على تَصرُّفاتِ الطفلِ التي تتخذُ أشكالَ التوترِ، والعداءِ والعدوانِ، والانسحابِ منَ المواقفِ الاجتماعيَّةِ، بلْ إنَّ الدراسةَ أثبتَتْ أنَّ أبناءَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ أكثرُ تضرُّرًا منْ أبناءِ الطلاقِ.

رابعًا نتائجُ الدِّرَاسَةِ:

1. تعددُ أسبابِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ في الأسرةِ المصريَّةِ كما يبدو منْ دراسةِ الحالةِ، ويرجعُ أبرزُها إلى:-

أ- غيابِ القيمِ المشتركةِ المبنيَّةِ على التوقعاتِ المرتبطةِ بالتوجهاتِ المعياريَّةِ والتوجهاتِ المعرفيَّةِ والاتجاهِ نحوَ التبادلِ، وهوَ ما يَكتسبهُ الزوجانِ منْ معلوماتٍ حولَ أدوارِ الشريكينِ، وهيَ توقعاتٌ تبنى على نماذجِ التنشئةِ الاجتماعيَّةِ، وعلى التشابهِ والتقاربِ في الدوافعِ وفي القيمِ والخبراتِ والمعتقداتِ التي اكتسبها الزوجانِ منَ العائلةِ والمجتمعِ. وكشفتِ الدراسةُ عنِ الخلافاتِ بينَ حديثي الزواجِ بدأتْ حينَ يكتشفُ الزوجانِ أنهمْ غريبانِ في الفراشِ / والممارسةِ اليوميَّةِ للحياةِ -اجتماعيًا،دينيًا وفكريًا- ومِعياريًّا-، وهوَ يختلفُ عمَّا تَوَقَّعوهُ مسبقًا منْ بعضهم البعضِ؛ نتيجةً لغيابِ القواسمِ المشتركةِ فيما بينهُمْ، وكانَ في الزواجِ الأطولِ خلافٌ حولَ طرقِ تنشئةِ الأبناءِ واختلافِ الطرفينِ وفقًا لما تمَّ تنشئتُهم عليهِ.

ب- تدنِّي علاقاتِ التبادلِ القائمةِ على المكافآتِ الماديَّةِ والمعنويَّةِ، حيثُ اتضحَ أنَّ العلاقةَ بينَ الزوجينِ تتسمُ بالأنانيَةِ والفرديَّةِ، والاتصالاتِ السلبيَّةِ أكثرَ منَ الإيجابيَّةِ، وعدمِ اللطفِ بينَ الطرفينِ؛ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ: إهمالُ الأزواجِ لاحتياجاتِ المرأةِ، عدمُ فهمِ الأزواجِ للظروفِ البدنيَّةِ للمرأةِ، عدم اهتمامِ الزوجةِ بظروفِ الزوجِ، عدمُ الاحترامِ المتبادلِ؛ مما ينبئُ بالخلافاتِ التي تصلُ إلى الطلاقِ؛ نظرًا لجفافِ المشاعرِ بينَ الطرفينِ، وقدْ ظهرَ ذلك على مستوى كافةِ الحالاتِ المدروسةِ.

ت- تأزُّمِ علاقاتِ التبادلِ فيما يخصُّ المشكلاتِ الاقتصاديَّةَ، أيْ تنظيمَ التعاملِ الاجتماعيِّ فيما يخصُّ توفرَ وتبادلَ المصادرِ ذاتِ القيمةِ الماديَّةِ أوِ المعنويَّةِ بينَ الزوجينِ، والتكاليفِ والفوائدِ أيِ المكاسبِ الناتجةِ عنْ هذا التعاملِ والتوقعاتِ التي يتوقعُها كلُّ شريكٍ في الزواجِ لتكاليفِ وفوائدِ هذهِ العلاقةِ الزَّوجيَّةِ، وقدْ صنَّفَ الأزواجُ على مستوى كلِّ الحالاتِ الخلافاتِ حولَ المالِ على أنَّها الأكثرُ حدةً وأهميَّةً منْ مواضيعِ الخلافِ الأخرى؛ لأنَّها تتعلقُ بالأمنِ الماليِّ للطرفينِ؛ حيثُ يأتي المالُ كقضيَّةٍ مركزيَّةٍ للخلافاتِ الزَّوجيَّةِ والذي يأخذُ شكلَ الضغطِ الاقتصاديِّ بسببِ عدمِ كفايَةِ الموارِدِ الماليَّةِ، وقدْ يكونُ بسببِ المبالغةِ في الإنفاقِ منْ أحدِ الطرفينِ، أو الطمعِ فيما تملِكُه الزوجةُ منْ مالٍ (راتب، ميراث...الخ)، أو الحرمانِ نسبيًّا فيما يتعلقُ بفرصةِ إنفاقِ هذه الأموالِ أو الاختلافاتِ الحقيقيَّةِ، أو المتصورةِ بينَ وصولِهم إلى المالِ وقدرةِ الآخرينَ على إنفاقِ الأموالِ، بما في ذلك الشريكُ الزوجيُّ، ويتخذُ مسارَ التبادلِ

بـينَ الطـرفينِ (العـداءَ اللفظـيَّ وغيـرَ اللفظـيِّ، والـدفاعَ، والملاحقـةَ، والإهانـةَ الشخصـيَّةَ، والعدوانَ الجسديَّ، والتهديدَ، والغضبَ).

ث- عدمِ استثمارِ علاقاتِ التبادلِ في العلاقةِ الحميميَّةِ لضمانِ استقرارِ الحياةِ الزَّوجيَّةِ المتضـاربةِ؛ مما يؤدي إلـى إدارةِ الشؤونِ الجنسيَّةِ خـارجَ الزواجِ، أو البحـثِ عنْ إشباعاتٍ بديلـةٍ (العـادةِ السريَّةِ)، وقدْ ظهرَ ذلك فـي حـالاتِ الزواجِ الحديثِ، والزواجِ القديمِ؛ حيثُ ينظرُ الزوجـانِ للعلاقةِ الحميميَّةِ على أنَّهـا علاقـةٌ آليَّـة ميكانيكيَّـةٌ تنهـى عقبَ أداءِ المهمـةِ المطلوبـةِ، وهوَ مـا يُنبئُ بفسادِ العلاقةِ بينَ الطرفينِ؛ فلا شكَّ أنَّ الفهمَ المتبادلَ الجيدَ هوَ عنصرٌ رئيسٌ في العلاقـةِ الجنسيَّةِ بينَ الزوجينِ، فالعلاقاتُ الجنسيَّةُ هي مجالٌ يمكنُ فيـه استثمارُ العلاقـةِ بـينَ الـزوجينِ ممَّا يخلقُ شعورًا بالوحدةِ والانتماءِ الحميمِ بينَ الأزواجِ ويترتبُ عليهُ تناقصُ الحدودِ الفرديَّـةِ، وتقويَةُ حدودِ الزوجينِ.

ج- إهمالِ أحدِ الزوجينِ لمسؤوليتِهِ تجاهَ حياتِهِ الزَّوجيَّةِ، معَ إقحامِ طرفٍ ثالثٍ فـي علاقـاتِ التبـادلِ بـينَ الـزوجينِ؛ ففـي معظـمِ الحـالاتِ، وجـدتِ النسـاءُ صـعوبةً فـي اسـتيعابِ علاقـاتِ الـزوجِ (وخاصـةً الأمهاتِ والأزواجَ، الأخـواتِ) والعكسُ مـنْ جانـبِ بعضِ الأزواجِ، وهوَ وضـعٌ قدْ يجدُ معظمُ شركاءِ الزواجِ صعوبةً في التعاملِ، ويكونُ سببًا رئيسًا فـي الخلافـاتِ؛ حيثُ يعتبرُ سلوكًا اجتماعيّـا غيـرَ صـحيٍّ تكثـرُ فيـهِ المشـاحناتُ أوِ الانتقـاداتُ غيرُ الضـروريَّةِ، أوِ القيـلُ والقالُ، أو ما يمكنُ ببساطةٍ وصفُه بأنَّه مزعجٌ.

ح- إنهيـارِ الثقـةِ، وضـحالةِ الـروابطِ الاجتماعيَّـةِ المتبادلَـةِ بـينَ الـزوجينِ علـى خلفيَّـةِ الخيانـاتِ التكنولوجيَّةِ، والمشاهدِ الجنسيَّةِ الفاضحةِ التي سبَّبتْ حالةً منَ السلوكياتِ والمتطلباتِ الجنسيَّةِ المتطرفـةِ منْ أحدِ الطـرفينِ؛ ممـا يبـرزُ الانحـلالَ الأخلاقـيَّ؛ وأَظهـرتِ الحـالاتُ أنَّ الأمـرَ لا يتعلقُ بالرجالِ فقطْ، بلْ بالإناثِ أيضًا، ولمْ يكنِ التعليمُ أوْ مدةُ الزواجِ فارقـةً، فهوَ أمرٌ منتشرٌ بـينَ الأزواجِ معَ اخـتلافِ مـدةِ الـزواجِ، فبمجـردِ اكتشـافِ هـذهِ الفجـوةِ الأخلاقيَّـةِ فـي أيٍّ مـنَ الأزواجِ تتلاشى الثقةُ تدريجيًّا، ويضعفُ النسيجُ العائليُّ إلى حدٍّ كبيرٍ، وتبرزُ الخلافاتُ.

خ- الممارسةِ غيرِ العادلةِ للسلطةِ؛ ممَّا يثيرُ الـرفضَ للتفاعلِ الاجتمـاعيِّ بـينَ الطـرفينِ، فقدْ كشفتِ الدراسةُ دورَ القيمِ التقليديَّةِ، والممارساتِ الثقافيَّةِ في الخلافِ الزوجيِّ، ولمْ يمثِّلِ التعليمُ أوْ مدةُ الزواجِ فارقًا في ذلك، فقدِ اتضحَ أنهُ تمَّ نقلُ تصـوراتِ عدمِ المسـاواةِ بينَ الجنسينِ فـي الحيـاةِ الاجتماعيَّـةِ إلـى الـزواجِ. مـنْ هـذا القبيـلِ فَـإنَّ الأزواجَ يفترضـونَ المزيـدَ مـنَ السـلطةِ علـى الزوجاتِ في كلِّ جانبٍ منْ جوانـبِ الـزواجِ، تقريبًـا جميـعُ الأزواجِ يمارسونَ العنفَ بأنواعـهِ حتي يصلَ إلى العنفِ الجسديِّ، كما كشفتِ الدراسةُ أنَّ العنفَ متبادلٌ بينَ الطرفينِ؛ مما يشـيرُ إلـى التصـوراتِ السـلبيَّةِ لنوعيَّـةِ العلاقـةِ الزَّوجيَّـةِ المرتبطـةِ بانعـدامِ الأمـنِ العـاطفيِّ؛ بـلْ والإنسانيِّ.

د- هشاشـةِ التبـادلِ بـينَ الطـرفينِ وندرةُ الانجـذابِ الاجتمـاعيِّ، أوِ الصـمتِ الزوجـيِّ كعاملٍ احتلَّ مكانةً مركزيَّةً فـي جميـعِ الخطابـاتِ المتعلقـةِ بالخلافـاتِ الزَّوجيَّـةِ (بسببِ إدمـانِ التكنولوجيـا) لحالاتِ الدراسةِ؛ حيثُ عَدِمَ قدرةَ الزوجينِ علـى التواصـلِ بشكلٍ فعَّـالٍ مـعَ بعضـهما البعضِ، فالتفاعلُ يستلزمُ التواصلَ الزوجيَّ مناقشةَ الأزواجِ للقضـايا والـردِّ علـى الأسـئلةِ والـدعوةِ إلـى

التفسيراتِ وقبولها في الوقتِ المناسبِ (عندَ منحِهِ)؛ حيثُ إنَّ أيَّ تأخيرٍ قدْ يرسلُ إشارةً خاطئةً يلتزمُ الشريكُ بتفسيرها بنفسِ الطريقةِ.

2. ارتفاعِ المديونيَّةِ الاجتماعيَّةِ لعلاقةِ التبادلِ بينَ الطرفينِ على خلفيَّةِ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ التي اخذتْ أنماطًا لحلِّ الخلافِ لما أقرَّهُ الحالاتُ تمثلتْ في اللامبالاةِ وتجنبِ الحديثِ، وعدمِ مواجهةِ بعضِهم البعضِ، العدوانِ والانتقامِ والردِّ والنزاعاتِ اللفظيَّةِ غيرِ اللائقةِ، تركِ المنزلِ لأحدِ الطرفينِ، الحرمانِ الماديِّ والجنسيِّ، الاستشاراتِ للمتخصصينِ، وهيَ آخرُ مرحلةٍ يقومُ بها الأزواجُ قبلَ الوصلِ إلى الطلاقِ. وهيَ أساليبُ كلُّها ماعدا الأسلوبَ الأخيرَ تمثلُ تهديدًا للتبادلِ الاجتماعيِّ.

3. اختلالِ التوازنِ بينَ التكاليفِ والأرباحِ؛ مما يقودُ العلاقةَ الزَّوجيَّةَ إلى الظلمِ والتعسفِ الاجتماعيِّ في العلاقةِ المتبادلةِ، وأسهمَ في إيجادِ عواقبَ للخلافِ الزوجيِّ على الطرفينِ تتمثلُ في عواقبَ شخصيَّةٍ كتقلباتِ المزاجِ، والإرهاقِ الجسديِّ، والنسيانِ والغضبِ خاصةً بينَ النساءِ، وعواقبَ جسديَّةٍ نتيجةً لحالةِ العنفِ البدنيِّ الموجهِ تجاهَ النساءِ، وعواقبَ اجتماعيَّةٍ تمثلتْ في ميلٍ أقلَّ للتواصلِ معَ العائلةِ والأصدقاءِ، أو الرغبةِ في التعاملِ معَ أيِّ أحدٍ على وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ لملءِ الفراغِ، وغيابِ التبادلِ والتفاعلِ الزوجيِّ، وعواقبَ اقتصاديَّةٍ؛ حيثُ الحرمانُ منْ مصروفِ البيتِ وإدارةِ الميزانيَّةِ كعقابٍ، وأخيرًا عواقبُ جنسيَّةٌ تتمثلُ في الحرمانِ منَ العلاقةِ الحميميَّةِ، وهوَ ما كانَ مدخلًا لإقامةِ علاقاتٍ خارجَ إطارِ منظومةِ الزواجِ.

خامسًا التوصياتُ:-

1. عدمُ إجراءِ عقدِ الزواجِ قبلَ الحصولِ على دوراتٍ في العلاقاتِ الزَّوجيَّةِ وإدارةِ الميزانيَّةِ، والجنسِ، وإلزامُ كلِّ المقبلينَ على الزواجِ، معَ وضعِ عقوبةٍ مشددةٍ للحمايَةِ منَ الفسادِ لكلِّ منْ يتلاعبُ في أوراقِ هذهِ الدوراتِ.
2. يجبُ أنْ تتضمنَ مناهجُ مؤسساتِ التعليمِ خاصةً من بدايةِ المرحلةِ الثانويَّةِ منهجًا تفاعليًّا عنْ طريقِ الأنشطةِ (مسرحياتٍ، تمثيليَّاتٍ ...إلخ) عنْ إدارةِ العلاقاتِ الأسريَّةِ.
3. عملُ مكاتبَ للمشورةِ الزَّوجيَّةِ تلحقُ بالمجلسِ القوميِّ للمرأةِ، مهمَّتُمتها تقديمُ المشورةِ قبلَ الزواجِ للأزواجِ المحتملينِ؛ لمساعدتِهم على فَهْمِ أنفسِهم وبعضِهم البعض قبلَ الزواجِ. يجبُ أنْ يتعرضوا لبعضِ المشاكلِ التي يمكنُ أنْ تؤديَ إلى الخلافاتِ وكيفيَّةِ إدارتِها.
4. تنظيمُ حلقاتٍ دراسيَّةٍ وورشِ عملٍ منتظمةٍ للأزواجِ بشأنِ القضايا التي لها علاقةٌ بالصراعِ، القرارِ، والانسجامِ الزوجيِّ. يمكنُ تنظيمُ مثلِ هذهِ الحلقاتِ الدراسيَّةِ وإدارتُها مِن قِبَلِ الحكومةِ في مستوياتٍ مختلفةٍ (المدارسِ، الجامعاتِ، والهيئاتِ الدينيَّةِ مثلِ الكنائسِ، والمساجدِ، منظمةٍ غيرِ حكوميَّةٍ).
5. تسليطُ الضوءِ منْ وسائلِ الإعلامِ المسموعةِ والمرئيَّةِ والورقيَّةِ والإلكترونيَّةِ على دورِ الأسرةِ وأهميتِها و توعيَةِ الأزواجِ في حلِّ مشكلاتهمْ أوَّلًا بأولٍ عبرَ مسلسلاتٍ وإعلاناتٍ وبرامجَ موجهةٍ.
6. إنشاءُ مدوناتٍ إلكترونيَّةٍ خاصةٍ بالحياةِ الزَّوجيَّةِ وبنائِها، ومعرفةِ عواملِ هدمِ هذه الحياةِ عندما يتدخلُ المتطفلونَ بينَ الأزواجِ، وفتحُ خطٍّ ساخنٍ للتواصلِ معَ الزوجينِ لحلِّ مشاكلِهم وخلافاتِهم قبلَ تفاقمِ الأمورِ.

7. قدْ تُسهمُ هذهِ الدراسةُ في إجراءِ المزيدِ منَ البحوثِ التي تأخذُ في الاعتبارِ مدى تعقيدِ الظاهرةِ والمتغيراتِ العديدةِ المرتبطةِ بها، وتساعدُ في الاستفادةِ منَ المهنيِّينَ الصحيِّينَ الذين يتعاملونَ معَ حالاتِ العنفِ المنزليِّ، كما أنَّهُ منَ الضروريِّ العملُ ضدَّ تجنيسِ واستدامةِ العنفِ، الذي تسببَ في إلحاقِ ضررٍ جسديٍّ ونفسيٍّ خطيرٍ للكثيرينَ، فضلًا عنْ تناولِ تأثيرِ الخلافاتِ على الأبناءِ والمحيطينَ بالأسرةِ الزَّوجيَّة.

سادسًا مراجعُ الدراسةِ:

المراجعُ باللغةِ العربيَّة:

1.الجهازُ المركزيُّ للتعبئةِ والإحصاءِ : إصدارُ يونيو2019، النشرةُ السنويَّةُ لإحصاءاتِ الزواجِ والطلاقِ في المجتمعِ المصريِّ عامَ 2018.

2.ذوقان عبيدات وآخرون(2007) البحثُ العلميُّ، أساليبُه وأدواتُه ط -1، الأردن، دار الفكر.

المراجعُ باللغةِ الأجنبيَّة:

1. Adela C. Timmons, Reout Arbel, and Gayla Margolin,Daily, (2017), *Patterns of Stress and Conflict in Couples: Associations with Marital AggressionandFamily-of-Origin Aggression*, J Fam Psychol. Feb; 31(1).

2. AidaW.K. Choi (2012), *Therelations betweenFamilyCohesionandIntimacyinDatingRelationship:AStudy Based on Attachment and Exchange Theories Discovery* – SS Student E- JournalVol. 1.

3. Alois Stutzer, Bruno S. Frey, (2006) *Does marriage make people happy, or do happy people get married*?, The Journal of Socio-Economics 35,.

4. AmadiUgochukwuPN,AmadiFeliciaNC,(2014),*MaritialCrisis inthe Nigerian Society: Causes, Consequences and Management Strategies, Mediterranean*, Journal of Social Sciences MCSER Publishing, Rome-Italy, Vol 5 No 26 November, ISSN 2039-2117 (online,),.

5. Ayman Ahmed Ecresh, (2016*), Determinants OF Husband's Violence Against His Wife IN Some Rural Areas OF Sharkia*

Governorate IN Egypt, J. Agric. Res. kafr El-Sheikh Univ., Vol. 42(4).

6. Bal Ram Bhattarai Santosh Kumar Gurung Kripa Kunwar, (2015),*Impact of Spouse's Employment on Marital Stability: Evidence from Working Men and Women in Pokharam*, the Journal of Nepalese Bussiness Studies Vol. IX No. 1 December ISSN:2350-8795.

7. BIau P M. (1964), *Exchange and power in sociai life*. New York: Wiley, Department of Sociology, Universtly of Chicago. IL

8. Birutė Obelenienė, Gintarė Gabševičienė, (2015)The Contemporary Family: Local and European Perspectives, edited by Elżbieta Osewska & Józef Stala, The Pontifical University of John Paul II in Krakow Press, Kraków, http://dx.doi.org/10.15633/9788374384414.06.

9. Blau, P. M. (1986). *Exchange and power insociallife* (2nd printing). New Brunswick, NJ: Transaction Books.

10. Blau, Peter M. (1960), "A Theory of Social Integration," The American Journal of Sociology, 65 (6),

11. Cummings, E.M., Goeke-Morey, M.C., & Papp, L.M., (2003). Children's responses to everyday marital conflicttactics in the home.Child Development , 74(6): 1918-1929.

12. Daba Mekuria Benti ; Desalegn Garuma; Teshome Tena,(2018),*TheRelationshbetweenTechnologyUsageandMaritalConflictsamongYoungMarriedCouplesinJimmaTown*,InternationalJournalofMulticulturalandMultireligiousUnderstanding, International JournalofMulticultural and Multireligious Understanding (IJMMU) Vol. 5, No. 6, December,.

13. Daniel Rapp , Beate Zoch , M Mobarak H Khan , Thorsten Pollmann and Alexander Krämer, (2012), *Association between gap in spousal education and domestic violence in India and Bangladesh*,

Rappet al. BMC Public Health 2012, 12:467, , http://www.biomedcentral.com/1471-2458/12/467.

14. Fincham, F.D., (2003). *Marital conflict: Correlates, structure and contex*t.Current Directions in PsychologicalScience,12:

15. Fincham FD, Beach SRH.(2010) *Marriage in the New Millennium*: A Decade in Review. jomfJun; 72(3): DOI: 10.1111/j.1741-3737.2010.00722.x

16. Friedkin, Noah E. (1993). *An expected value model of social exchange outcomes*. In Edward J. Lawler (Ed.), *Advances in group processes* ,Greenwich, CT: JAI Press.

17. Funmi Bammeke, Idongesit Eshiet, (2018), *Issues in Marital Conflict and Violence: Sociological Analysis of Narratives of Selected Yoruba Women*, Crawford Journal Of Buslness & Social Sciences (Cjbass)Vol. Xiii No. ii, SePtember.

18. Gottman, J.M. & Driver, J.L., (2005). *Dysfunctional marital conflict and everyday marital interaction* Journalof Divorce and Remarriage43(3/4): 63-77.

19. Hina Gull1 , Sardar Zafar Iqbal , Saeed Hussein Al_Qahtani , Reem A. Alassaf , Mahi M. Kamaleldin, (2019) , *Impact of Social Media Usage on Married Couple Behavior a Pilot Study in Middle East*,International Journal of Applied Engineering Research ISSN 0973-4562 Volume 14, Number 6 .

20. Jill C. Manning, (2006),*The Impact of Internet PornographyonMarriageandtheFamily*:AReviewoftheResearchArticle*in*SexualAddiction&Compulsivity 13(2):131-165 · September *with* 1,343Reads DOI: 10.1080/10720160600870711

21. Jonathan Liu, , (2012), *Social Exchange Theory on Romantic Relationships*, CalIfornia Sociology Forum, vol. 4 (Issue1:.KalantarkoushehSM,

22. Hassan SA.(2010) *Function of life meaning and maritalcommunicationamongIranianspousesin*,UniversitiPutraMalaysia. ProcediaSocBehavSci. ;5(0):.

23. Kira S. Birditt, Wylie Wan, Terri Orbuch and Toni Antonucci, (2018),*The Development of Marital Tension: Implications for Divorce among Married Couples*Journal ListhhS Author Manuscripts Pmc564434 Oct 1.

24. Lavelle,. J.; Rupp, D. E.; Brockner, J. (2007). "*Taking a Multifoci Approach to the Study of Justice, Social Exchange, and Citizenship Behavior*: The Target SimilarityModel". JournalofManagement. 33 (6):. doi:10.1177/0149206307307635

25. Lawler,EdwardJ.(2001). *"AnAffectTheoryofSocialExchange*". AmericanJournalofSociology. 107 (2):. doi:10.1086/324071. JSTOR 10.1086/324071

26. Linda Jiwen Song, Anne S. Tsui, Kenneth S. Law, (2009) Journal of Management Offloading employee *responses to organizational exchange mechanisms: roleSocio-economic exchange Perceptions* of, Vol. 35, No. 1, February, .

27. Mahapatra N.(2012), *South Asian Women in the U.S. and their Experience of Domestic Violence*. J Fam Viol. April; 27(5):. DOI: 10.1007/s10896-012-9434-4.

28. Maisamari, M.N. (2005). *Counseling for family stability in the society*: Paper presented at the Conference of (CASSON held at the University of Calabar.).

29. Marina ZanellaDelatorre,Adriana Wagner,(2018),*MaritalConflic tManagemtof Married Men and Women,* Psico-USF, Bragança Paulista, v. 23, n. 2, abr./jun.

30. Mengyu(Miranda)Gao ,HanDu ,PatrickT.Davies ,E.Mark Cummings,(2019),*Marital Conflict Behaviors and Parenting: Dyadic Links Over Time,* InterdisciplinarjournalyofAppliedFamilyScience,FamilyRelation68(Feb),doi: 10.1111/fare.12322

31. Morrinson, D.R. & Coiro, M.J., (1999). *Parental conflict and marital disruption: Do children benefit when high-conflict marriages are dissolved*? Journal of Marriage and the Family, 61

32. Ojukwu, M.OS. I. WokoOnuoha R.C., (2016),*Impact of Educational Attainment on Marital Stability among Married Persons in Imo State, Nigeria,* International Journal of Education & Literacy Studies ISSN 2202-9478 Vol. 4 No. 3; July , Australian International Academic Centre, Australia.
33. Paula.NakoneznY,Wayneh.Dentonm(2008),*Marital Relationships: A Social Exchange Theory ,Perspective* The American Journal of Family Therapy, 36.
34. SadatAsadi1,RoyaSadeghi,MohammadHosseinTaghdisi,FreshtehZamaniAlavijeh,DavoudShojaeizadeh,AliRezaKhoshdel(2016),*Sources,Outcomes,andResolutionofConflictsinMarriageamongIranianwomen*:Aqualitativestudy,ElectronicPhysicias, ISSN: 2008-5842) (http://www.ephysician.irMarch,Volume:8,Issue:3,,DOI:http://dx.doi.org/10.19082/2057
35. Sevinc M, Garip E. (2010;) *A study of parent's child raising styles and marital harmony*. Procedia Soc Behav Sci. ;2(2):.
36. Shakerian A.(2010) *Evaluation of the factors influencing marital satisfaction in the students of Islamic Azad Uiversity in Sanandaj* . Sci J Kurdistan Univ Med Sci. ;14(4):.
37. Straus, M. A. (2005). *Measuring intrafamily conflict and violence: The Conflict Tactics (CT) Scales. U: R. K. Bergen, J. L. Edleson i C. M. Renzetti (ur.). Violence against women:* Classic papers (str. 187–197). Boston: Pearson Education IncWilmot, W. W., Hocker, J. L. (2007). Interpersonal Conflict. New York: McGraw-Hill.
38. Tsui-Fengwu, Kuanghuiyeh, SusanE.Cross, Lisa M. Larson, Yi-Chao Wang, Yi-LinTsai,(2010),*Conflict With Mothers-in-Law and Taiwanese Women'sMaritalSatisfaction*:TheModeratingRoleofHusbandSupport, FirstPublished Jauary12, Otherhttps://doi.org/10.1177/0011000009353307
39. W. Richard Scott And Craig Calhoun (2004),*Peter Michael Blau 1918–2002 A Biographical Memoir* by W. Richard Scott And Craig Calhoun,National academy oF Science Sbiographical Memoirs.
40. Wile, D., (1993*). After thefight* .NewYork:Guildford
41. Zeynep Copur and Isıl Eker, (2014) the *Relationship BetweenFinaNcialssues and Maritaa Relationship* , International Journal of Arts & Sciences, cd-rom. ISSN: 1944-6934:: 07(05):

Marital controversies from the perspective of the exchange theory of Peter Blau (a field study on married women)

Dr.Soheir Safwat Abdel-Jayed Abdel-Latif
Assistant Professor, Department of Philosophy and Sociology - Faculty of Education - Ain Shams University
sohier70@hotmail.com

Abstract

he study is conducted according to the descriptive approach, and it has taken the interview guide as a tool for collecting data.
Thirty sample cases consisted of age groups (35:18, 35:50), and the study took into account the class structure, and the educational and vocational variable, as the study focused on marriage and marriage.. The problem of the study revolves around a major question that was performed: What is the validity of the terms of the social exchange theory (SET) ofBlauin explaining the causes of marital disputes in the Egyptian Society?, what is the way to overcome these disputesto maintain marital life which leads to the control and stability of society? Therefore, the study aimed to: explain the causes of marital disputes from the perspective of the social exchange theory of Blau.
It reached many results, most prominent of which were:
Low exchange relationships based on material and moral rewards; as it became clear that the relationship between the spouses is characterized by selfishness and individuality.Negative communication is more than positive one. lack of kindness between the two parties, for example, including but not limited to the negligence of husbands for the needs of women, the lack of understanding of men for the physical conditions of women. Also, the wife's lack of interest of the husbands' conditions and mutual disrespect which predicts the disputes lead to divorce due to the drying of feelings between the two parties.This was apparentin all the cases which were studied.

Keywords: marital, conflicttactics,Theory of social exchange,Bealu